



اچانا گريستى

جريمة القصر

عمرو يوسف



مكتبة معروف

الإسكندرية: ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٨٤٦١٢٥ فاكس ٤٨٦٠٠٨٩

القاهرة: ٢٦١١٢٢٩ ص.ب. ١٢٧ الإسكندرية

جميع حقوق الطبع محفوظة
للمركز العربي للنشر والتوزيع
محررون أخوان

الفصل الأول

عجيب أمرنا فى هذه الدنيا .. كيف تلتلق بإنسانة رأيتها مرات قليلة ولا تعرف عنها شيئاً على الإطلاق ؟ وحينما يقترب موعد فراقها تجد أن روحك قد تعلق بها ولا طاقة لك على فراقها ..

هذا ما حدث لى .. لقد رأيتها لأول مرة قبيل الحرب العالمية وكان ذلك فى مصر .. كانت عيناها الزرقاوان الصافيتان هى أول ما طالعت من وجهها الحبيب .. ثم أخذت أنقرس فى شعرها الأسود الجميل وأنفها الدقيق وفمها الصغير وذقنها البارزة قليلاً والتي تدل على أنها فتاة تتمتع بإرادة صلبة ..

إنها صوفيا ليونيدس .. واسمها يدل على جذورها اليونانية .. كانت تعمل فى إحدى الوظائف الهامة بوزارة الخارجية البريطانية ، وقد تعجبت عندما وجدت تلك الفتاة الجميلة التى لم تتجاوز الثانية والعشرين من عمرها تضطلع بهذا العمل الخطير .. ذهبت إلى هذا المكتب لعمل ما والتقيت بها ، ومنذ اللحظة الأولى التى وقع نظرى عليها وجدتنى أنحذب إليها بقوة ..

كانت شديدة الذكاء بالإضافة إلى جمالها الفريد ، وعندما تحدثت

وجدتني أعشق حديثها أيضاً .. وهكذا صرت مفتوناً بهذه الفتاة الرائعة .. وأصبحنا صديقين .. فخرجنا سوياً عدة مرات لتناول العشاء والرقص .. وتوطدت بيننا أواصر الصداقة طوال سنوات الحرب ، ولكن صدرت الأوامر بنقلني إلى الشرق الأقصى عقب انتهاء الحرب ..

شعرت بقوة الضربة التي أصابتني في مقتل .. فإن نقلني إلى الشرق الأقصى يعني فراق صوفيا وهذا فوق طاقتي .. فقد تأكدت أنني أحبها بكل كياني وقررت أن أتزوجها .. نعم لا بد أن ينتهي الأمر بالزواج فلن أستطيع الابتعاد عنها ..

كنا نتناول طعام العشاء سوياً وأخذت أتأملها قليلاً قبل أن أصرحها بكل شيء وأعرض عليها الزواج .. ولكنني اكتشفت شيئاً هاماً للغاية ..

فطوال هذه السنوات من الصداقة لاحظت أنها لم تذكر شيئاً على الإطلاق يتعلق بأسرتها !!

لقد حديثها بكل شيء عني وعن أسيرتي ، ورغم ذلك فقد ظلت حياتها الأسرية سرّاً مغلقاً .. وعندما لاحظت أنني مستغرق في التفكير قالت :

– تشارلز .. فيم تفكر ؟

إنني أفكر فيك .. لقد خان وقت الرحيل إلى الشرق الأقصى ولا

أعرف متى أععود إلى إنجلترا ، ربما لا يكون ذلك قبل مرور عامين
سوف أعانى خلالهما من ألم الفراق .. ولكننى متى عدت إلى إنجلترا
فسوف أتقدم إليك لطلب يدك ..

وعلى عكس ما توقعت فقد ظلت هادئة تماماً لم تبد أى انفعال ..
وظننت أنها لم تفهم فقلت لها :

- أعتقد أن الوقت الآن غير مناسب لإعلان خطبتنا لأننى على
وشك الرحيل وليس من المناسب أن أتركك لمدة سنتين لا يعلم إلا الله
ماذا سيحدث فيهما ، فمن الضروري أن أكون بجانبك حتى لا يؤثر
عليك شخص آخر .. فالحياة تملأ بالاضطرابات والأمور تتطور
بسرعة هذه الأيام ..

إننى أريدك أن تفكرى فى الأمر ملياً وتقررى بنفسك وسوف
أعطيك الوقت الكافى للتفكير .. لأننى أريد أن يدوم زواجنا إلى
الأبد ..

- حسناً يا تشارلز إننى أفهمك تماماً وأقدر وجهة نظرك وعندما
تعود إلى إنجلترا يمكنك أن تاتى إلينا للزيارة .. هذا بالطبع إذا كنت ما
تزال عند رأيك ! .

- إننى لن أغير رأى على الإطلاق ويجب أن تذكرى هذا دائماً ..

فقلت بهدوئها المعتاد :

- لا تتعجل الأمور يا تشارلز فإنك لا تعرف ما الذى سوف يحدث

غداً .. هناك الكثير من الأحداث التي لا نتوقعها يمكن أن تقلب الأمور رأساً على عقب وتجعلك تغير رأيك من النقيض إلى النقيض .. وهناك نقطة هامة .. فإنك لا تعرف عنى أى شيء ! .

- معك حق .. فإننى لا أعرف أين تقيمين فى إنجلترا ..

فقالت :

- حسناً .. إننى أقيم فى ضاحية " سونيلى دين " .. ونحن نعيش فى منزل قديم متهاك به العديد من الأبراج ..

- هل تعيشين وسط أسرة كبيرة ؟ .

- أكبر مما تتخيل .. فنحن أخ وأخت وأب وأم وعم وزوجته وجد وزوجته بالإضافة إلى شقيقة الجدة ..

- يا إلهى .. إنها أسرة كبيرة حقاً !! .

أطلقت ضحكة عذبة وقالت :

- وسوف يزداد عجبك عندما تعلم أننا جميعاً نعيش فى رعاية جدى العجوز القصير القامة الذى يناهز الثمانين من عمره .. ورغم ذلك فله من القوة والهيبة ما يجعل الجميع يتضاءلون أمام شخصيته الجبارة !! .

- يالها من رابطة عجيبة ! .

- إن جدى يونانى الأصل يدعى ارستيدليونيدس .. وهو شديد الثراء ..

- وهل تركت الحرب أحداً على ثرائه ؟ .

-إذا صار كل الأغنياء فقراء فإن جدى سيكون هو الاستثناء
الوحيد .. نعم .. فهو يعرف جيداً كيف يحافظ على أمواله وكيف
يتصدى لمن يحاول النيل منه ..

- ترى هل يمكنك أن تحب هذا الجد العجوز الجبار ؟ ..

- لست أدري .. ولكن هل تحببته ؟ .

- أحبه ؟ إننى لا أحب أحداً فى الدنيا أكثر منه ..

★ ★ ★

يبدو ان القدر قد أراد أن يربطنى بهذه الفتاة الرائعة بخيوط قوية
للغاية ، وكما قالت هى من قبل إن هناك الكثير من الأحداث التى لا
نتوقعها قد تقلب الأمور رأساً على عقب وهذا ما حدث ..

قضيت فى الشرق الأقصى عامين طويلين كان شوقى يزداد كل
يوم فيهما إلى صوفيا ، وقد كنا نتبادل الرسائل كصديقين يسود
التفاهم والود علاقتهما ، لم أخاطبها كعاشق بل كصديق يذكر أرائه
ومشاهداته وانطباعاته ، ولم أحاول أن أعبر لها عن حقيقة مشاعرى
نحوها حتى لا أؤثر عليها كما وعدتها ولأجعلها حرة فى اختيارها ،
كنت واثقاً من أن حبنى لها كان يزداد يوماً بعد يوم .. وشعرت أيضاً
بأن مشاعرها نحوى لا تختلف عن ذلك ..

وأخيراً عدت إلى انجلترا فى أحد أيام شهر سبتمبر حيث كان

اليوم غائماً والجو تسوده تلك البرودة اللطيفة المحببة وبمجرد وصولي إلى المطار أرسلت إلى صوفيا هذه البرقية :

(لقد وصلت في الحال إلى مطار لندن .. أرجو أن تقبلي دعوتي لتناول طعام العشاء بمطعم ماريو في التاسعة مساء) ..

ولكنني تلقيت مفاجأة غير سارة بعد ساعتين .. فعندما كنت أتصفح جريدة التايمز توقفت عند صفحة الوفيات .. وطالعت النعي التالي :

(ببالغ الأس والحزن تنعى بريندا ليونيدس زوجها ارستيد ليونيدس الذي توفي عن عمر يناهز الخامسة والثمانين في ضاحية ستونيلي دين) .

وتحت هذا النعي وجدت نعياً آخر :

(ينعى أولاد ارستيد ليونيدس فقيدهم العزيز عميد الأسرة الذي توفي فجأة بقصره القباب الثلاث بـضاحية ستونيلي دين ، والعزاء بكنسية سانت ايلدريد) ..

وتعجبت لهذا الازدواج في النعي !!

ثم أرسلت إلى صوفيا تلك البرقية :

(طالعت منذ لحظات نبأ وفاة جدك فأرجو أن تتقبلي عزائي .. هل يمكنك الحضور لمقابلتي) ..

وفى السادسة مساء وردت إلى تلك البرقية :

(سوف أكون فى مطعم ماريو فى تمام التاسعة مساء) ..

صوفيا

وأخيراً حان موعد اللقاء الذى أنتظرته عامين .. كانت أعصابى
متوترة والقلق يعصف بى .. ذهبت إلى المطعم فى الثامنة وأربعين
دقيقة وكلما اقتربت الساعة التاسعة شعرت بالتوتر والقلق .. ولكن
الدقائق مرت ببطء حتى بلغت التاسعة والثلاث وأخيراً ظهرت
صوفيا ..

ورغم اننى كنت أتوقع ارتداءها الملابس السوداء إلا أننى لم أحب
رؤيتها فى ثوب الحداد ..

أخذنا نتحدث فى العديد من الأمور غير الهامة وتحدثنا عن بعض
الأصدقاء ، وطال الحديث دون أن نقرب من بعضنا وشعرت بالحرَج
وانتابنى القلق .. وتساءلت : ترى هل عرفت رجلاً غيرى خلال هذه
الفترة استطاع أن يغزو قلبها ؟ أم أنها تحققت من عدم حبها لى ؟ ..

ولكنها بعد قليل بدأت تتحدث بطريقتها الرائعة التى عشقتها
واقتربت منى وجلست بجوارى ونحن نحتسى القهوة وقالت لى
بنبرات تحمل كل معانى الحب :

— تشارلز ..

— فهتفت دون وعى :

- صوفيا ..

وأدركت أن مخاوفي كانت فى غير محلها ثم سألتها :

- ترى متى سنتزوج ؟ .

وراعنى اختفاء الابتسامة المشرقة عن وجهها ثم قالت :

- فى الحقيقة أننى لا أعلم .. بل إننى أخشى ألا نتزوج على الإطلاق !! .

- ما الذى تقولين يا صوفيا ؟ هل تحبين أحداً غيرى ؟

فهزت رأسها بحزن .. وقالت :

- كلا يا تشارلز ..

ثم لاذت بالصمت فأخذت أتطلع إليها فقالت :

- موت جدى هو السبب ! .

فهمت ..

- موت جدك ؟ وما علاقة ذلك بزواجنا ؟ هل تقصدين أن أحوالك

الحادية قد سبعت ؟ إن هذا

ولكنها قاطعتنى قائلة :

- كلا .. إننى لا أقصد ذلك وأعلم تماماً أنك سوف تقترن بى ولو

لم يكن معى بنس واحد ، كما أن جدى قد ترك لنا ثروة ضخمة ..

– حسناً .. فماذا حدث ؟ .

– من الواضح أن جدى لم يمت بطريقة طبيعية ويبدو أنه قتل !!

– وما الذى يؤيد صدق قولك ؟ .

– لست أنا وحدى التى أعتقد بأن جدى مات مقتولاً ، فقد رفض الطبيب توقيع شهادة الوفاة كما سيتم تشريح الجثة ، فالأمر ليس وهماً كما تعتقد ..

كنت واثقاً من ذكائها وإنها لا يمكن أن تخوض فى حديث خطير مثل هذا دون أسانيد قوية .. فقلت لها :

– ربما كانت هذه الشكوك بلا أساس .. ولكن حتى لو كان قد مات مقتولاً فما علاقة هذا بزواجنا ؟ .

– يجب أن تفكر فيما تقول جيداً .. إنك من العاملين بالسلك الدبلوماسى ولا بد أن تختار زوجتك بدقة شديدة حتى لا تؤثر على مستقبلك وعملك الحساس .. كلا لا تقل لى إن حبك لى أقوى من كل ذلك .. فهذه إجابة تصدر بدافع المجاملة والأدب .. وإننى واثقة أنك تحبنى بصدق ، ولكننى لا أقبل أبداً أن أعرضك لهذا الموقف الحرج ولا أضعك فى مواضع الشبهات .. وأنتى أتمنى أن ينتهى الأمر على خير ..

– هل يمكن أن يكون الطبيب مخطئاً ؟

– ربما ، وربما كان القاتل من خارج العائلة .. وهذا ينهى

الموضوع بسلام .. إن الأمر خطير ومؤلم للغاية ، ولكن من الأفضل أن أقول لك كل شيء بصراحة فإننى لم أعود على الخداع .. كنت على وشك أن ألقى بسؤال ولكنها أدركت بفطنتها ما أود قوله فقالت :

- للأسف لن أستطيع أن أتحدث أكثر من ذلك بل إننى قلت أكثر مما يجب .. لقد جئت فقط لكى أقول لك .. إن موضوع زواجنا سيظل معلقاً حتى تتضح الأمور ونعرف الحقيقة ..

- ولكننى أطلب المزيد من الإيضاح .. إننى لم أعرف أبعاد الموقف بعد ..

- إننى إذا فعلت ذلك يا تشارلز فسوف أجعلك ترى الأمور من وجهة نظرى وهذا ما لا أريده بل أريدك أن تعرف كل شيء بنفسك ولا تتأثر بشيء من ناحيتى ..

- ولكن كيف يمكننى أن أعرف أى شيء ؟ ..

التمعت عيناها وهى تقول :

- عن طريق أبيك ..

وكنيت قد أخبرتها بأن والذى يشغل منصب نائب مدير سكوتلاند يارد وأزعجنى ذلك فقلت لها :

- ترى هل وصلت الأمور إلى هذا الحد الخطير ؟ ..

- نعم .. فهناك على المائدة المجاورة يجلس رجل .. هذا الرجل شرطى بالتاكيد ..

- من الواضح أنه كذلك ..

- لقد كان يراقبني على أرصيف محطة سونيلدين ..

- أى أنه ظل يتعقبك حتى هنا ؟

- بالتأكيد يا تشارلز .. ومن الواضح أننا جميعاً تحت المراقبة ، وقد أوضحوا لنا أنه من الأفضل أن نبقى فى المنزل ، ولذلك فإن مقابلتى لك تعتبر مخاطرة ..

- مخاطرة ؟ ..

- نعم .. لقد خرجت من نافذة الحمام ونزلت عن طريق ماسورة المياه .. ولكن من الواضح أن رجال البوليس طالعوا البرقية التى أرسلتها إلى وعلموا أننا سوف نلتقى هنا ، ولذلك فلا بد لنا أن نكون أكثر حذراً يا صديقى ..

- ولكننا عشنا ظروفًا سيئة للغاية وهى ظروف الحرب العالمية ولا أعتقد أن ما تمرين به الآن يمكن أن يقارن بتلك الظروف .. إن وفاة رجل عجوز لا تؤدى إلى كل هذه التعقيدات .. ترى كم عمره ؟

- خمسة وثمانون عاماً .

- من الواضح أنه بلغ سن الشيخوخة التى تؤدى إلى الوفاة دون انذار ..

- لو قدر لك أن تعرف جدى يوماً لما تخيلت أنه يمكن أن يموت
مهما كانت الأسباب !! .

★ ★ ★

بعد أن انصرفت صوفيا قررت العودة إلى البيت حيث وجدت أبى
يعمل فى غرفة المكتب ولم أكن قد رأيته حتى الآن .. وما كاد يرانى
حتى نهض للترحيب بى وهتف قائلاً :

- تشارلز .. ها أنت تعود أخيراً ..

كانت قد مرت خمس سنوات منذ التقينا لآخر مرة .. كان يحببنى
كثيراً ويفهمنى كما كنت أحبه وأقدره .. قال لى :

- كنت أتمنى التواجد فى المنزل عند عودتك حتى أكون فى
استقبالك ولكننى مشغول للغاية هذه الأيام ، وقد عرضت لى اليوم
قضية مزعجة للغاية ..

فقلت له :

- هل تقصد قضية ارستيد ليونيدس ؟ .

نظر إلى بدهشة وقال :

- وكيف علمت بذلك ؟ .

- إذن فقد ذكرت الحقيقة .. لقد علمت من أحد المصادر الموثوق
منها ..

- وما هو ؟ .

- لست أدري هل يزعجك ذلك أم لا .. ولكن لا بد أن أخبرك بالحقيقة .. ففى القاهرة تعرفت بصوفيا ليوليدس ، وأعجبت بها وأحببتها وقررت أن أتزوجها ، وقد التقينا الليلة وتناولنا طعام العشاء سوياً ..

- ولكن كيف تم ذلك .. لقد نصحنهم جميعاً ألا يغادرو المنزل ..

- نعم .. لقد ذكرت صوفيا لى ذلك ، وقد غادرت المنزل عن طريق نافذة الحمام وهبطت على مواسير المياه ..
ابتسم والدى وقال :

- من الواضح ان فتاتك شديدة الذكاء ..

- نعم ولكن احد رجالك كان بانتظارها ولا بد أنه سيذكر لك أنها قابلتى فى مطعم ماريو .. فأخذ أبى يتفحصنى بنظراته ثم سألنى :
- ترى هل أنت تسعى بجدية لإتمام هذا الزواج ؟ أم أنها مجرد نزوة عابرة ؟ .

- كلا .. إنها ليست نزوة .. إننى أعتزم السير فى طريق الزواج إلى النهاية ..

فوجدته يلزم الصمت وتبدو عليه علامات التفكير فقلت :

- ترى هل يضايقك أن أتزوج من صوفيا ؟ ..

- لو أننى علمت بذلك منذ أسبوع لشعرت بالسعادة ، فالفتاة من أسرة طيبة كما أنها سوف تثرث ثروة طائلة .. ولكن الآن ..
- ماذا حدث ؟ .

- ربما وقعت بعض الأمور غير المرغوبة خاصة إذا .. ولكن ربما كان القاتل من خارج الأسرة وهذا سينهى مشاكل كثيرة
وتذكرت أن صوفيا قالت ذلك اليوم فقلت له :
- ماذا تعنى بذلك ؟ .

- ترى ما الذى تعرفه عن هذه القضية ياتشارلز ؟ .

- لا أعرف عنها أى شىء ..

- كيف ذلك .. ألم تحدثك الفتاة عن التفاصيل ؟ ..

- كلا .. فقد قالت إنها تريد أن أنظر إلى القضية كأى شخص غريب فلا يكون هناك تحيز من جانبى ..

- وماذا تعلم عن أسرتها ؟

- ليس كثيراً .. أعلم أن عددهم كبير وعلى رأسهم الجد ثم العديد من الأولاد والأحفاد والأقارب ولكننى لا أعرف الصلة التى تربط بينهم وأرجو أن تذكر لى بعض التفاصيل ..

- جاء ارستيد ليويتس من اليونان وكان فى الرابعة والخشرين من عمره ..

وفى هذه اللحظة أعلن كبير الخدم قدوم المفتش تافرير فقال أبى :
- إنه المفتش المكلف بالتحقيق فى هذه القضية .. سوف أدعوه
للدخول فهو يعرف الكثير عنها ..

- حسناً .. هل طلب البوليس المحلى فى سونيلى .. تدخل
سكوتلاند يارد ؟ .

- كلا .. فإنها تقع فى نطاق عملنا ..

وقد تصافحنا أنا والمفتش تافرير بحرارة ، وهنأتى بالعودة سالماً
فقال أبى :

- كنت أتحدث مع تشارلز عن ارستيد ليونيدس .. فأرجو أن
تصح لى أية أخطاء .. ثم واصل حديثه معى فقال :

- فى سنة ١٨٨٤ ، جاء ارستيد ليونيدس .. الى لندن بدأ عمله
بافتتاح مطعم صغير فى حى سوهو وحقق نجاحاً طيباً ثم قام
بافتتاح مطعم آخر وبعد فترة قصيرة كان قد أصبح مالكا لسبعة أو
ثمانية مطاعم ناجحة ..

فقال تافرير :

- من الغريب حقاً أنه لم يقع فى أى خطأ خلال هذه الفترة ..

بينما استطرد أبى :

- كان هذا الرجل يهتم إهتماماً شديداً بالمطاعم غير المشهورة فى

لندن حيث كان يشتريها بأسعار زهيدة ثم يعيد تأسيسها وتنظيمها ،
وكذلك مارس تجارة الجملة على نطاق واسع ..

قال تافرير :

- كان يهتم بالعديد من المجالات .. مثل تجارة الملابس المستعملة
والجواهر المقلدة ..

فسأله :

- ترى هل كان محتالاً ؟ .

- كلا .. لقد كان شديد الذكاء يعرف كيف يستغل ثغرات القانون
ببراعة ولذلك لم يرتكب أى عمل يعرضه للعقاب ، فكان قبل البدء فى
العمل يعرف نواحي القصور فى القانون وينفذ منها وعندما يدرك
المشروعون ذلك القصور كان يترك هذا المجال الى غيره وهكذا ، وبذلك
تمكن من جمع ثروات طائلة .. خاصة خلال سنوات الحرب ..

فقلت :

- من الواضح أنه كان يتمتع بشخصية كريهة ١٩ .

فقال أبى :

- على العكس ، فبالرغم من دمامته وقصر قامته وضالة جسده
إلا أنه كان شديد الجاذبية وقد استطاع أن يجذب إليه العديد من
النساء ، وكان زواجه موفقاً حيث تزوج من ابنة أحد كبار تجار
الفراء ..

- من المؤكد أنه كان زواج مصلحة ..

- على العكس .. لقد أحبه زوجته وأحبها عندما تقابلا لأول مرة في أحد الحفلات ، وضممت على الزواج به رغم المعارضه الشديدة التي واجهتها من أهلها ، كان من الواضح أنها انحذبت إلى لباقيته وخفة ظله وحيويته وهي الأشياء التي كانت تفتقدها في بيت أهلها ..

- ترى هل كانا سعداء ؟ .

- إلى أقصى درجة وذلك بالرغم من مقاطعة أهلها وأصدقائها ، وقد عاشا في سوينلي دين .. وأنحبا الكثير من الأولاد .. كانت هذه المقاطعة منعزلة في ذلك الوقت قبل أن تصبح من الضواحي الراقية ، ثم بدأ الكثيرين من رجال الأعمال يبنون مساكنهم الأنيقة فيها ، وكان باستطاعة ارسيتيد وزوجنه أن يختارا ما يروق لهما من الأصدقاء ، وظلت السعادة ترفرف على حياتهما حتى سنة ١٩٠٥ ، عندما أصيبت الزوجة بالتهاب رئوي و توفيت في نفس العام ..

- وتركت لزوجها ثمانية من الأبناء ! .

- نعم .. ولكن معظمهم ماتوا .. أحدهم مات وهو طفل صغير ، وقتل اثنان في معارك الحرب العالمية الأولى ، كما تزوجت إحدى الفتيات ثم هاجرت إلى استراليا حيث توفيت هناك ، وماتت فتاة أخرى في حادث سيارة .. ومنذ حوالي عامين ماتت فتاة أخرى ، وهكذا لم يبق على قيد الحياة سوى الابن الأكبر روجرز الذي تزوج ولكنه لم

يرزق بأولاد ، وابن آخر اسمه فيليب الذى تزوج من إحدى الممثلات وأنجب منها ابنتين هما صوفيا وجوزفين وابنا هو اوستاش ، والجميع يقيمون فى قصر القباب الثلاث ؟ .

- نعم ، فرغم أن الابن الأكبر روجر كان يقيم فى منزله بلندن إلا أنه اضطر للجوء إلى قصر والده بعد أن سقطت قنبلة على منزله ودمرته ..

وبالإضافة إلى ذلك فإن شقيقة الزوجة الأولى تقيم فى القصر وتدعى اديث دى هافيلاند ، وجدير بالذكر أن هذه المرأة تكره ارستيدليونيدس ، بل وتحترقه أيضاً ، وقد حضرت إلى القصر بناء على دعوة الرجل الذى فضل أن تبقى بجوار أبناء أختها لرعايتهم والإشراف على تربيتهم ..

قال المفتش تافرنر :

- رغم هذه السيدة تعيش فى القصر إلا أنها ظلت تحتقر زوج أختها وتندد بأساليبه فى الحياة ..

فقلت لهم :

- من الواضح أن البيت به عدد كبير من الناس وهم يقيمون بصفة دائمة .. ترى من هو القاتل ؟ .

قال المفتش تافرنر :

- لا يمكننى أن أحده الآن ..

- ولكننى واثق أنك تعرف القاتل .. فلم لا تخبرنا باسمه ؟ لا تخش شيئاً فلسنا هنا فى المحكمة ..

- بالطبع .. وربما لانحتاج للذهاب إلى المحكمة ..

- تقصد أن الرجل مات بطريقة طبيعية ولا توجد شبهة جنائية ؟ .

- كلا .. فأنا واثق أنه قتل بواسطة السم ، ولكن من الصعب فى هذا النوع من الجرائم العثور على أدلة تدين القاتل .. ومع ذلك فالقرائن والإتهامات تحاصر شخصاً معيناً ..

- أى أنك تعرف القاتل ؟ ! .

- رغم أن هناك قرائن قوية إلا أنه لا يوجد لدينا دليل واحد ، ولذلك فلا يعدو الأمر مجرد الاحتمالات ..

فوجهت نظراتى إلى أبى الذى قال :

- فى هذه الأحوال دائماً ما ننظر إلى أوضح الحلول وأقربها إلى الواقع .. هل علمت أن العجوز ليونيدس .. قد تزوج مرة أخرى منذ حوالى عشرة أعوام ؟ .

- هل تقصد أنه تزوج وهو فى الخامسة والسبعين من عمره ؟ .

- نعم .. وكانت زوجته حنيئذ فى الرابعة والعشرين من عمرها ! .

- ومن أى نوع ؟ .

- انها فتاة جميلة ومحترمة أيضاً ، كانت تعمل مذيعة فى كافتريا

- من الواضح أن الشبهات تحوم حولها ، أكثر من غيرها .. أليس كذلك ؟ .

فأجاب المفتش تافرير :

- بالطبع .. وهناك الكثير من الأسباب لذلك .. فهي ما تزال فى الرابعة والثلاثين من عمرها وبالإضافة إلى ذلك فهي تعشق الترف ، كما أن هناك شاباً فى مقتبل العمر يعمل مدرساً للأولاد ، وخلال الحرب بقى فى القصر وادعى أنه مريض بالقلب ..

- معك حق .. ولكن ما هو نوع السم الذى تم استخدامه ؟ .

- لم نعرف بعد وإن كان الطبيب يعتقد أنه سم الإيزيرين .. كان صاحبه هو العجوز ليونيدس نفسه حيث كان يستخدمه كقطرة للعين ..

فقال أبى :

- كان الرجل مريضاً بالسكر ومعتاداً على الحقن بالانسولين بصورة منتظمة ، ودائماً مايباع الانسولين فى زجاجة لها سدادة من المطاط ، فيتم إدخال الحقنة بها للملئها بالانسولين ثم حقن المريض بها ..

- أى أن القاتل استبدل الانسولين فى هذا اليوم بالسم ..

- نعم ..

- ومن الذى قام بحقن العجوز ؟ .

- زوجته .

وأردت الآن ما الذى كانت تعنيه صوفيا عندما قالت ربما كان القاتل من خارج العائلة وهذا ينهى الموضوع بسلام .. فزوجة أبيها من خارج العائلة ..

- ترى هل كانت الزوجة على علاقة طيبة بباقي أفراد الأسرة ؟ ..

- كلا ..

- ولذلك كان الأمر فى غاية الوضوح .. فكل الظروف والقرائن تؤكد ان الزوجة هى القاتلة ولكن المفتش تافرير ، كان غير مطمئن فسأله:

- من الواضح ان هناك شيئا ما يثير قلقك ..

- نعم .. فإذا كانت زوجة ليويندس ، هى القاتلة فلماذا لم تستبدل الزجاجة بأخرى تحتوى على الانسولين؟ ان هذا لم يكن أمرا عسيرا حيث يوجد الكثير من زجاجات الانسولين بالمنزل ومن الطبيعى أن تأخذ منها ما تشاء دون أن يرتاب فيها أحد ، حيث ان الايزيرين من السموم التى لا تظهر أثارها عقب الوفاة ، ولكن الذى حدث هو أن الطبيب أراد أن يتحقق من درجة تركيز الانسولين ولكنه فوجئ بأن الزجاجة تحتوى مادة أخرى غير الانسولين ..

فقلت :

- من الواضح ان هذه الزوجة إما غبية جداً أو زكية جداً .. فربما قالت لنفسها انكم لن تتخيلوا أن يترك القاتل السم ولا يقوم باستبدال الزجاجة بأخرى .. ولكن ترى هل توجد احتمالات أخرى يا مستر تافرر ؟ .

فقال أبني :

- الجميع تحوم حولهم الشبهات بلا استثناء حيث كان بإمكان أى منهم أن يستبدل زجاجة الانسولين فى أى وقت ويتركها حتى يتم حقن العجوز منها .. فصيدلية المنزل مفتوحة للجميع وزجاجات الانسولين موضوعة بجوار بعضها ..

- ولكن ما هو الدافع للجريمة ..

- رغم أن ارستيد ليونيدس .. كان واسع الثراء إلا أن ذلك لا يمنع أحدهم من الطمع فى الحصول على المزيد ..

- وربما كانت زوجته هى التى تطمع فى ماله .. ترى هل كان صديقها غنياً ؟ ..

قال تافرر :

- كلا .. إنه يعانى الفقر الشديد ..

- وما رأيك فى مسز ليونيدس بصراحة ؟

أخذ تافرر يفكر قليلاً قبل أن يقول :

- صدقنى إن من أصعب الأمور النفاذ إلى دخيلة نفس امرأة مثل هذه .. فهى شديدة الهدوء لا يظهر أى أثر للانفعال على وجهها .. كل ما أعرفه عنها انها تعشق الترف والجياة الرغدة ، ولكن ليس لدينا أى دليل ضدها ..

وبالفعل كان الجميع فى حاجة إلى مثل هذا الدليل حتى تحل المشكلة .. فالمفتش تافرير يحتاج للدليل حتى ينتهى من هذه القضية وصوفيا تحتاج إليه حتى تخرج من أزمتها أما أنا فلا بد أن أبحث عنه أيضاً كي أتمكن من الزواج من صوفيا ..

★ ★ ★

الفصل الثانى

قال أبى :

لا بد لنا من الحصول على المعلومات من داخل القصر ، وأفضل شخص يمكنه أن يقوم بهذه المهمة هو أنت ! .

فقلت له باستياء :

- ولكننى أحب صوفيا وهى تبادلى الحب ولا يمكننى أن أتخيل نفسى أعمل جاسوساً فى منزلها اعتماداً على هذا الحب !! .

- يجب ألا تنظر إلى الأمور هذه النظرة الضيقة .. فهل يخامرك أدنى شك أن تكون صوفيا هى القائلة ؟ .

- كلا .. على الإطلاق ..

- حسناً .. وأنا كذلك لا يخامرنى الشك من ناحيتها ، ولكن رغم ذلك فلن تتمكن من الزواج بها دون حل هذه المشكلة والتوصل إلى القاتل .. إن الشك يحوم حول الجميع بدون استثناء ...

ولا تنس أن هناك احتمالاً لعدم التوصل إلى مرتكب الجريمة أبداً وهنا تكون الأمور قد تعقدت أمامك ، أما إذا عثرنا على دليل الإدانة

ضد الزوجة وصديقتها المدرس فإننا نكون بذلك قد تجاوزنا تلك
الأزمة ..

أما الآن فلا يمكننا أن نوجه الإتهام لأحد ..

- ولكن ..

- من الأفضل أن تعرض الأمر على صوفيا وترى ماذا ستقول ..

★ ★ ★

فى صبيحة اليوم التالى ذهبنا أنا والمفتش تافرير إلى قصر القباب
الثلاث .. وتذكرت عملى فى المخابرات خلال الحروب .. ولكن الآن
الوضع أصبح مختلفاً .. وكان معنا الضابط لام ، عندما اجتزنا ساحة
الجولف ، وقع بصرى على القصر ، وعلى الفور تذكرت وصف
صوفيا له بأنه منزل قبيح مشوه ..

إنه بالفعل منزل مشوه ، ورغم إنه يعزف بقصر القباب الثلاث ،
إلا أنني وجدت به إحدى عشرة قبة تشكل فى مجموعها منظراً فظيماً
ينعدم فيه النظام والجمال ..

وقف المفتش لحظات يتأمل القصر ثم قال :

- ياله من قصر غريب المنظر ..

وقبل أن اتقوه بكلمة وجدت صوفيا تخرج من باب القصر وما
كادت ترانى حتى صاحت :

- أنت ! .

- نعم .. وأريد أن أتحدث إليك قليلا ..

وبعد تردد يسير أومات إلى أن أتبعها فسرت خلفها إلى الحديقة حتى وصلت إلى أحد المقاعد الخشبية حيث دعتني للجلوس ، ثم قالت دون أن تنظر إلى :

- ماذا لديك ؟ .

كانت لهجتها جافة غير مشجعة ولكنني رغم ذلك تحدثت إليها عن كل شيء وعن وجهة نظر أبي ، وبعد أن انتهيت تنهدت وقالت :

- من الواضح أن والدك رجل حكيم ..

- ولكنني غير موافقه على هذه الفكرة ..

- كلا .. انها فكرة صائبة .. بل إنها الطريقة الوحيدة لمعرفة الحقيقة .. وكل ما قاله كان صحيحاً ، فإنني أريد أن أعرف الحقيقة بأي طريقة .

- ولكن هذا لا يهمني كثيراً يا صوفيا .. إن علاقتنا لن تتأثر بشيء مهما كان ..

- إنك لم تفهم بعد يا تشارلز .. إنني لست قلقة على علاقتنا ومستقبلنا فقط .. بل إنني أشعر بالقلق .. نعم .. وهذا ما لم أذكره لك بالأمس .. إنني أشعر بالقلق والخوف !! .

- ولكن مم تخافين ؟.
- إنك لا تعرف شيئاً .. إن الجميع بما فيهم أنت تعتقد ان القائلة بـريندا زوجة جدى .. أليس كذلك ؟.
- إن جميع القرائن ..
- فقاطعتنى قائلة :
- ربما كان هذا صحيحاً نظرياً .. بل وإننى أتمنى أن يكون صحيحاً فهو يحل لنا المشكلة من جذورها .. ولكن هذا ما أتمناه ..
- أى إنك لا تعتقدين !! .
- أنا لست واثقة من شىء بعد ولكننى أشعر فقط بأن بـريندا ، لا يمكن أن ترتكب مثل هذه الجريمة .. كلا .. إنها ليست من النوع الذى يفكر بهذه الطريقة ، فهى امرأة عاقلة بعيدة النظر ..
- إذا اسلمنا بأنها ليست هى القائلة .. فما رأيك فى صديقها الشاب لورانس بروان ؟.
- لورانس ؟ إنه أجبن من الأرنب ..
- وكيف علمت ؟ ربما كان مظهره خداعاً ..
- معك حق .. فكثيراً ما ننخدع بالمظاهر .. ولكن بـريندا ، لا يمكن أن تفكر فى القتل .. كلا .. إن كل همها هو الحياة المرفهة الناعمة التى تعشقها .. إنها تحب أن تجلس فى دعة وهدوء تتناول أفضل الأطعمة

والمشروبات وترتدى أجمل الثياب وأعلى المجوهرات ثم تذهب إلى أرقى النوادي والملاهي ، وبالإضافة إلى ذلك فأنا واثقة أنها كانت تحب جدى حباً شديداً رغم فارق السن الكبير بينهما ، فقد كان رجلاً مجيباً يملك قدرة كبيرة في التأثير علي النساء واجتذابهن ، وأعتقد أنه ظل هكذا حتى آخر يوم في حياته ..

-- ولكن لماذا تشعرون بالخوف ؟ .

- لا بد أن تعرف أننا جميعاً نتميز بقسوة القلوب ، وإن كانت درجة القسوة تختلف من شخص إلى آخر .. لا تندهش هكذا .. فعلى سبيل المثال جدى الراحلة الذى نكس لنا أنه قتل رجلين فى مـ. و. لأنه لانهما تعمدوا إهانتته فقلعهما بمنجـر ، وقد ذكر لنا ذلك ببساطة شديدة كأنه يتحدث فى موضوع تافه ..

أما جدتى الراحلة فقد نشأت وسط صيادى الثعالب واعتادت رؤية مناظر القتل كما كان هؤلاء الصيادون لا يعرفون الرحمة ويطلقون الرصاص على الناس لأسباب تافهة ، ومن الطبيعى أن ترث عنهم هذه القسوة ..

- ولكننى أعتقد أنك تبالفين فى هذه الأمور كثيراً ..

- كلا .. ولكن لا يوجد أى مانع فى أن يكون الإنسان عديم الرحمة ولكنه شريف ، أما أمى فهى تختلف عن الآخرين فى هذه النقطة . إنها رحيمة ولكنها أنانية إلى حد مخيف .. أما زوجة عمى روجر

فإنها شديدة البرود لا تهتم بشيء إلا بأبحاثها العلمية الشديدة التعقيد بعكس زوجها الذى يتميز بدمائة الخلق إلى حد كبير ، ولكنه عندما يغضب لا يعرف الرحمة .. أما أبى .. فهو يتميز برباطة الجأش إلى حد شديد ولا يمكن لأحد أن يعرف شيئاً عما يدور بخلده ، وهذه ما يثير قلقى وخوفى فى أحيان كثيرة ..

– معنى ذلك أن كل فرد فى أسرتك يمكن أن يكون هو القاتل ؟ .

– نعم .. وأنا كذلك ! .

– وأنت ؟ .

– ولم لا ؟ إننى أشعر فى بعض الأحيان أن بإمكانى قتل إنسان إذا كان يستحق القتل !! فأطلقت ضحكة عالية فابتسمت وقالت :

– ربما كانت تلك كلمات جوفاء لا تعنى شيئاً .. ولكن المهم هو أن نعرف الحقيقة ونتوصل إلى قاتل جدى .. ليت بريندا كانت هى القاتلة !! .

وهنا بدأت أفكر فى بريندا ، وشعرت بالتعاطف معها ، فالجميع يتهمونها بالقتل لا لسبب إلا أنها غريبة عنهم ..

★ ★ ★

فى هذه اللحظة رأيت سيدة طويلة القوام تسير بخطى سريعة وتتجه نحونا فهمسست صوفياً فى أذنى قائلة :

- هذه هي الخالة أديث ..

نهضت لتحيتها بينما قالت صوفيا :

- هذا هو تشارلز هيوارد .. وهذه هي خالتي مس هافيلاند ..

أخذت تأملها .. كانت عجوز تناهز السبعين وخط الشيب شعرها .. قالت :

- مرحباً بك يا مستر هيوارد .. لقد علمت أنك قادم من الشرق .. كيف حال والدك ؟ .

- إنه بخير ..

- لقد عرفته وهو طفل صغير وعرفت والدتك أيضاً .. إنك تشبهها كثيراً .. ولكن ترى هل جئت لتساعدنا أم جئت لتزيد متاعبنا ؟ ..

كان سؤالاً محرجاً فقلت لها :

- أرجو أن أكون عوناً لكم ..

فابتسمت .. ثم انقلب وجهها فوراً وقالت لصوفيا :

- صوفيا .. لقد نسيت .. أن ناننى فى انتظارك حتى تعد السمك سوياً ..

- يا إلهى لقد نسيتها تماماً ..

ثم أسرع بالدخول بينما قالت العجوز :

- هناك عدد كبير من رجال الشرطة بالببيت والبعض منهم

ينظرون إلينا نظرات غير مريحة .. ثم انحنى المرأة بسرعة وانقضت على حشرة وجدتها عالقة بذيل ثوبها ثم قالت :

– من حسن الحظ أن لدينا خادمة مثل نانسي .. إنها شديدة الإخلاص .. فهي تقوم بكافة الأعمال من الطهي والغسيل والنظافة وإدارة شئون البيت .. إنك لن تجد لها مثيلاً في أى مكان وقد اخترتها للعمل هنا منذ أعوام ..

أما بخصوص هذا الحادث فقد تأملت كثيراً بسبب رحيل ارستيد ، بهذه الطريقة ، ورغم أننى لم أكن أحبه إلا أننى لا أتخيل البيت بدونه .. لقد كان هو أهم شيء هنا .. فمنذ أربعين عاماً جئت إلى هنا عقب رحيل أختى وذلك تلبية لدعوة ارستيد ، وكان عدد الأبناء سبعة وأصغرهم لا يزيد عمره عن عام ، وكان من الضروري أن أحضر لأراقب تربية الأبناء ولا أتركهم لهذا الرجل الأجنبى الدميم اللفظ ، ورغم عدم حبنى له إلا أننى جئت ، والحق أنه لم يتدخل أبداً فى أعمالى وترك لى أمر تربية الأولاد كما يترأى لى ، فأحسن تربيته وتعليمهم ..

– وهل بقيت معهم حتى كبروا ؟ .

– نعم .. ولكننى كنت قد أحببت الصديقة ، كما بقيت من أجل رعاية أبناء فيليب .. إنه رجل مسكين ، فزوجته ممثلة لا تستطيع تربية أبنائها ..

- وماذا يعمل هو ؟ .

- يكتب .. إننى لم أقرأ له شيئاً ولكن يقال إنه يكتب فى التاريخ ..
إنه ليس فى حاجة إلى النقود ولذلك فهو يمارس عملاً غير جاد ..
فقد منح ارستيد ، كل ابن من أبنائه مبلغاً ضخماً من المال حتى يهرب
من الضرائب ، وقد حصل فيليب على مئات الآلاف من الجنيهات ،
أما الأخ الأكبر روجر ، فقد جعله ارستيد مديراً لشركة المواد الغذائية ،
كما سجل العجوز بعض الأسهم والسندات بأسماء أحفاده صوفيا
وجوزفين واوستاش ، وهم يحصلون منها على دخل كبير ..

- هل يمكنك معرفة من الذى قتل مستر ليونيدس يامس دى
هافيلاند ؟ .

فقلت على الفور :

- فى الحقيقة أننى لا أعرف ، ولا أتصور أن هناك قاتلاً بين أفراد
الأسرة ، وأعتقد أن رجال الشرطة يشتبهون فى بريندا .. إنها حقاً
مسكينة ..

- من الواضح أنك لا تقرين بذلك !؟ .

- إننى غير متأكدة من ذلك ولكن بريندا الغيبة لا يمكنها أن تقتل
بالسم ..

ورغم ذلك فهى امرأة صغيرة السن لم تكن قد تجاوزت الرابعة

والعشرين عندما تزوجت من ارستيد ، ومن الواضح أنها كانت تسعى في سبيل الحصول على أمواله ، وربما توقعات أن يموت بعد فترة قصيرة من الزواج ولكن الرجل خيب ظنها وظل يتمتع بصحة جيدة ، وكان من الواضح أنه سيبلغ المائة عام .. وربما كان هذا مادفعها إلى قتله ..

إننا نرجو ذلك .. فهي ليست من أسرتنا ..

– ولكن ألا تشبهين في أحد غيرها ؟

نظرت إلى بحذر ثم قالت :

– كلا .. لقد قلت كل ما أعرفه ..

ولكن ترى هل قالت كل ما تعرفه حقيقة ؟ إننى أشك في ذلك ، وأعتقد أن لديها بعض المعلومات الهامة ..

ترى هل هي التى دست السم لارستيد ؟

إن منظرها كان رهيباً عندما انتزعت الحشرة من ثوبها .. كانت القسوة مرتسمة على وجهها ، وتذكرت قول صوفيا إن كل أهل القصر يمكنهم أن يرتكبوا جريمة قتل بشرط توافر الأسباب التى تبرز ذلك ..

ولكن هل كانت لدى أدith هافيلا ند .. أسباب تبرر قتل ارستيد ؟

لا بد من البحث عن هذه الأسباب ..

★ ★ ★

ودخلنا من باب القصر حيث أجتزنا البهو بأثاثه الثمين وفي نهايته
وجدنا باباً ضخماً ..

فقلت مس هافيلاند :

- هذا الباب يؤدي إلى جناح ارستيدوبريندا ، أما فيليب وزوجته
فيقيمون في الطابق الأول :

ثم اتجهت إلى دهلز طويل في نهايته سلم يؤدي إلى الطابق الأول
، ثم دخلنا إلى غرفة استقبال في غاية الأناقة تتميز بالأثاث الجميل
والستائر الثمينة ، وكانت الجدران مزدانة بعدد من صور الممثلين
والممثلات فقلت مس هافيلاند :

- من المؤكد أنك تريد مقابلة مستر فيليب ؟

لم أكن أعرف ماذا أريد .. لقد قابلت الحبيبة صوفيا وحدثتها
بخطه والدي ووافقت عليها ثم تركتني وذهبت إلى المطبخ .. اننى فى
أشد الحاجة إليها لأعرف رأيها ..

ترى ماذا أقول لفيليب ليونيدس ؟ هل أقول له إننى صديق لابنته
؟ أم أصارحه بأننى أعاون البوليس ؟ !

قلت مس هافيلاند :

- إنه الآن فى غرفة المكتبة فهيا بنا الى هناك ..

وبعد قليل دخلنا غرفة المكتبة حيث كانت الكتب تمتد من الأرض

إلى السقف ، وفي كل مكان حولك تجد الكتب ، فوق المقاعد والموائد وعلى الأرض ..

نهض الرجل لاستقبالنا .. كان رجلاً وسيماً يناهز الخمسين من عمره طويل القامة ..

وتذكرت ما قاله الجميع عن دمامه أبيه ارستيد وقصر قامته وأخذت أقارن ذلك بوسامة الابن وطول قامته ..

قدمتني مس دى هافييلاند .. فصاغحنى بحرارة وسألنى عن أحوالى وشعرت بأن أمرى لا يهمه .. قالت مس هافييلاند :

- ألم يأت رجال البوايس لمقابلتك ؟.

نظر إلى بطاقة أمامه على المكتب وقال :

- إننى فى انتظار حضور المفتش تافرير ..

- وأين هو ؟.

- لا أعلم .. ربما كان فى الطابق الأول ..

- هل يحقق مع بريندا ؟.

- لست أدرى يا خالتي ..

وتأملت الرجل ملياً وتساءلت هل يمكن أن يرتكب جريمة قتل ؟ ووجدت أن هذا احتمال بعيد حقاً .. سألته مس هافييلاند :

- ترى هل استيقظت زوجتك ماجدا ؟.

- انها لا تستيقظ قبل الحادية عشرة ..

- ولكن يبدو أنها استيقظت .. إننى أسمع صوتها ..

وبعد لحظات اقتحمت علينا الغرفة سيدة تحمل سيجارة مشتعلة ..
كانت زرقاء العينين شقراء الشعر قالت بصوت عذب جميل :

- إننى لم أعد أحتمل كل ذلك يا عزيزى .. إن هذا لا يطاق كما
أننى خائفة مما سوف تكتبه الصحف .. انها لم تكتب حرفاً واحداً
حتى الآن ولكن من المؤكد أن هذا الموضوع سوف يصبح شغلها
الشاغل .. إننى أريد الخروج لشراء ثوب أسود ولكننى أعلم أن رجال
البوليس سوف يتعقبوننى .. هل هذا أمر معقول ؟.

إن هدوءك يحيرنى ويغىظنى يا فيليب .. إن مغادرة البيت محظورة
علينا .. إن هذه إهانة لنا جميعاً ..

كم أشعر بالحزن والأسى على هذا العجز الطيب الذى غمرنا
بعطفه وكرمه دائماً ، وقد حاولت هذه المرأة الشريرة الإيقاع بيننا
وبينه ولكنها فشلت .. كانت تسعى إلى طردنا من البيت والإنفراد به
.. ترى ماذا كان سيحدث عندما تنفرد هذه الشريرة برجل تجاوز
الثمانين من عمره ؟! كان لابد أن نخشى عليه من هذه المرأة ..

وبهذه المناسبة ما رأيك فى ظهور مسرحية (اديث تومسون) ،
التي تدور حول هذه المرأة التي اتفقت مع عشيقها على قتل زوجها ؟
إن أفضل إعلان لهذه المسرحية هو جريمة بريندا .. وأعتقد أننى

أحسن من يقوم بدور أديث ، رغم أنهم يقولون إننى ممثلة كوميدية ..

وبينما هى تلوح بيدها بانفعال سقطت سيجارتها المشتعلة فوق مكتب زوجها الذى تناولها بكل هدوء وألقى بها فى سلة المهملات بينما استطردت زوجته ماجدا قائلة :

سوف أجعل المشاهدين يشعرون بالرعب ..

نظرت إلى وقالت :

— ما رأيك ؟ أليس من المناسب أن يتم تأدية الدور بهذه الطريقة ؟.

— أومات لها بالإيجاب رغم أننى لا أعرف شيئاً عن أديث تومبسون .. ولكن كل ما كان يهمنى هو اكتساب محبة والدة صوفيا الحبيبة التى قالت :

— لقد تذكرت .. أن بريندا تشبه أديث تومبسون كثيراً .. لا بد أن أذكر هذه الحقيقة للمحققين .. نعم .. إن هذا الموضوع خطير للغاية.

قال فيليب :

— أعتقد أنه ليست هناك ضرورة لكى تقابلى مفتش البوليس ، سوف أتولى أنا. عنك هذه المهمة ..

— كلا .. لا بد أن أقابله وأتحدث معه .. إن هناك الكثير من التفاصيل الهامة تغيب عنك ولا بد أن أذكر كل ذلك للمفتش ، قد ترى

أنت أنها تفاصيل تافهة لا تستحق الاهتمام ولكن من المؤكد أنها ستكون ذات نفع عظيم فى التوصل إلى القاتل ..

وفى هذه اللحظة دخلت صوفيا وسمعت أمها فقالت :

- ما هذا الذى تقولين ؟ هل تريدان أن تخبرى المفتش بمثل هذه الأكاذيب ؟.

- ولكن يا صوفيا ..

- انك لاتهتمين إلا بالدور الذى تعدين نفسك لتمثيله ولكننى اؤكد لك انك مخطئة تماماً ..

- وما الذى تعرفينه أنت عن هذا الأمر ..

- يجب ألا تتحدثى معهم كثيراً بل يجب أن يكون حديثك موجزاً وأن تحتفظى بما لديك من معلومات لنفسك .. لا بد من الحذر الشديد من أجل حماية الأسرة .. إننا لا نعرف أى شىء حتى الآن ..

بدت الحيرة على وجه ماجدا ، وتذكرت الأطفال حينما تعجزهم الإجابة عن سؤال صعب فهزت رأسها وانصرفت وراء صوفيا التى أعدت قديماً من الكاكاو ..

وبعد أن خرجت قالت مس دى هافيلاند :

- إنتى أخشى كثيراً من لقاءها مع مفتش البوليس .. ترى ماذا ستقول له ؟.

فقلت صوفيا التي عادت إلينا :

– سوف يكون كل شيء على مايرام ولا داعى للقلق ..

– ولكنها سوف تتحدث عن كل شيء ..

– كلا .. إنها سوف تتبع تعليمات المخرج بحذافيرها .. والمخرج فى هذه المسرحية هو أنا ..

ثم خرجت ، ولكنها عادت بعد قليل لتخبر أباهما بأن المفتش تافرير يريد مقابلته ثم قالت :

– ولا داعى للقلق من وجود تشارلز معك فى هذا اللقاء ..

ظهرت الدهشة على وجه فيليب ليونيدس .. ولكنه قال :

– حسناً .. فليبق مستر هيوارد معنا ..

دخل المفتش تافرير فقالت له مس دى هافيلاند :

– أعتقد أنك لست بحاجة إلى يا سيدى المفتش ؟ .

– سوف أحتاجك بعد قليل ..

– حسناً سوف تجدنى فى الطابق الاول ..

وبعد أن خرجت قال تافرير لفيليب :

– إنتى فى غاية الأسف لإضاعة هذه الدقائق الغالية من وقتك الثمين . ولكن يجب أن أخبرك أننا قد تأكدنا أن والدك لم يمت بطريقة طبيعية بل مات مسموماً بواسطة مادة الازيرين ..

لم تبد أى انفعالات على وجه فيليب فقال المفتش :

- ما رأيك فيما ذكرته لك الآن ؟

- لا أعتقد أن هناك جريمة قتل ، بل أن الأمر مجرد خطأ غير مقصود ..

- هل تعتقد ذلك ؟

- إن هذا الأمر محتمل ، ولا تنس أن أبى كان فى الخامسة والثمانين من عمره وقد ضعف بصره كثيراً فلا يعد .. الأمر غريباً فى هذه الأحوال ..

- هل تقصد أنه سكب محتويات زجاجة الايزيرين .. بدلاً من زجاجة الانسولين ؟

هل يمكن أن يحدث ذلك ؟

ولكن فيليب .. لم ينطق فقال المفتش :

- إن ما يشير بهشتنا أننا لم نخذ أية بصمات على زجاجة الايزيرين .. فلو كان والدك هو الذى فعل ذلك .. لوجدنا عليها آثار بصماته .. ولكنها لم تحمل أى بصمات سواء له أو لزوجته أو الخادم !!

فقال فيليب :

- وماذا عن الخادم ؟ هل بحثتم الأمر جيداً ؟

– أتريد أن تقول أن الخادم جونسون يمكن أن يكون هو القاتل ؟
نظرياً لا يوجد أى مانع من ذلك ولكن ما هو الدافع له للقتل ؟.

إن والدك كان يمنحه كل عام دفعة مالية كبيرة جزاءً لاختلاصه
ونشاطه ، وكان يزيد من قيمة هذه المنحة عاماً بعد عام .. فلماذا يقتله
جونسون ؟ إن ذلك يعنى توقف هذه المنحة الكبيرة ومن مصلحة أن
يظل والدك على قيد الحياة ، ولا تنسى أنه كان يحب والدك كثيراً كما
عرف الرجل دائماً بالوفاء والإخلاص ..

كلا .. إن جونسون ليس هو القاتل فنحن لا نرتاب فيه ..

أطرق فيليب برأسه ولم ينطق فقال المفتش :

– هل يمكنك يا مستر ليونيدس أن تخبرنى بما فعلت بالتفصيل
يوم وفاة والدك ؟ .

– بالتأكيد .. فقد مكثت فى هذه الغرفة طوال النهار ولم أبرحها إلا
لتناول الطعام ..

– هل رأيت أباك فى هذا اليوم ؟ .

– رأيتك بعد الافطار حيث ذهبت إليه لأحييه تحية الصباح كما
تعودت دائماً ..

– هل كان بمفرده ؟ .

– كلا .. كانت معه زوجته ..

- هل وجدته كما هو دائماً ؟ .
- .. بالتأكيد .. فلم يكن يتوقع أن يقتل فى هذا اليوم !! .
- كانت لهجة فيليب تنطق بالسخرية فقال له المفتش :
- هل كان يقيم فى جناح مستقل ؟ .
- .. نعم ولا يمكن الدخول إليه إلا عن طريق الباب الكبير الموجود بالبهو..
- ألا يغلق هذا الباب بالمفتاح ؟.
- كلا ..
- أى ان الدخول والخروج إلى جناح والدك متاح للجميع .. حسناً كيف علمت بنبأ وفاة أبيك ؟.
- جاء إلى أخى روجر ، وكان شديد الاضطراب وقال ان أبى يتنفس بصعوبة شديدة وإنه فى حالة حرجة للغاية ..
- وماذا فعلت ؟ .
- قمت .. بالاتصال بالطبيب ولكننى لم أجده فتركت له رسالة أن يحضر فور عودته ، ثم أسرعرت بالصعود إلى الطابق الأول حيث وجدت أبى فى حالة سيئة للغاية وقد توفى بعد قليل وقبل أن يحضر الطبيب ..
- كان فيليب يتحدث بلهجة محايدة تماماً لا أثر للانفعال فيها كأن

الحادث لا يهمله فى شىء ..

سأله المفتش :

- أين كان باقى أفراد الأسرة ؟ .

- كانت زوجتى فى لندن ثم عادت ، أما صوفيا فلم تكن فى المنزل .. بينما كان كل من جوزفين واوستاش فى غرفتهما ..

- أرجو ألا تغضب لهذا السؤال يا مستر ليونيدس .. ترى هل سيتأثر مركزك المالى بوفاة أبيك ؟ .

- لن أغضب فهذه أسئلة عادية لابد أن تعرف إجاباتها .. وأقول لك إن والدى كان شديد الحرص على تأمين مستقبل كل منا قبل وفاته ، فجعل أخى هو أكبر مساهم فى الشركة المتحدة للمواد الغذائية ، ومنحنى من الأموال والسندات والاسهم ما يوازى نصيب أخى وهو مبلغ مائة وخمسين ألف جنيه ..

- وماذا بقى له بعد أن منحكم كل هذه الأموال ؟ .

- لم يبق له ثروة كبيرة .. مجرد بعض الأملاك التى تدر دخلاً متواضع .. ولكنه بعد ذلك مارس العديد من الأعمال واقتحم مجالات جديدة فإزدادت أمواله ، وأصبح أكثر ثراء عن ذى قبل ..

- هل كانت إقامتكما هنا أنت وأخوك بسبب بعض المتاعب المالية ؟ .

- كلا .. فلم تكن هناك أية متاعب مالية نواجهها ، كما أن أبى كان دائماً ما يرحب بنا ويتمنى أن نحيا جميعاً معاً ، وكنا نكن له عظيم الحب والتقدير ، وقد جئت إلى هنا في سنة ١٩٣٧ .. وجاء أخى سنة ١٩٤١ ، عندما هدمت القنابل منزله فى لندن ..

- هل تعرف مضمون وصية أبيك ؟ .

- نعم .. فقد جمعنا بعد انتهاء الحرب فى سنة ١٩٤٥ ، وبحضور المحامى مستر جيتسكل ، وقد أوصى بمائة ألف جنيه لأرملته ثم قسم باقى الثروة إلى ثلاثة أقسام أحدها لى ، والآخر لأخى روجر ، والثالث لأولادى الثلاثة صوفيا وجوزفين واوستاش ، ولم يوصى بشيء للخدم حيث كان يعطيهم منحة سنوية تزداد عاماً بعد عام .

- هل تعاني من أى صعوبات مالية فى الوقت الحالى ؟ .

- كلا .. ويمكننى أن أثبت لك ذلك ، كما أن والدى لم يكن يبخل علينا بأى شيء ..

- ترى هل كانت العلاقة بين أبيك وزوجته طيبة ؟ .

- نعم .. ولا أظن أنه كانت بينهما أية خلافات ..

- وما رأيك فى زواج أبيك من فتاة تصغره بخمسين عاماً ؟ .

- هذا ليس شأنى .. ولكننى لم أشعر بالسعادة لذلك ..

- ترى هل شعرت بالغضب من أبيك ؟ .

– كلا .. إن له مطلق الحرية فى أن يفعل ما يشاء .. وقد كانت
علاقتى طيبة دائماً بزوجته ..

– ما رأيك فى مستر لورانس براون ؟ .

– لا أعرف عنه شيئاً ، لقد استخدمه أبى وكان ابنى اوستاش قد
أصيب بشلل الأطفال ، ورأى أبى من الأفضل أن يواصل تعليمه فى
البيت وفى زمن الحرب لم نحد إلا مستر براون ، الذى قدم لنا
شهادات طيبة وهو رجل حى الضمير وكفاء ..

– هل تعتقد بوجود علاقة ما بينه وبين زوجة أببك ..

– كلا .. ولم أسمع عن ذلك قط ..

★ ★ ★

الفصل الثالث

بعد أن غادرنا غرفة المكتبة قال لى المفتش تافرير :

- هيا بنا لنذهب إلى مسز فيليب ليونيدس ..

- ترى هل هى ممثلة قديرة ؟ .

- إنها موهوبة وقد قامت ببطولة بعض المسرحيات الناجحة وحققت شهرة كبيرة ، ولكنها ليست فى حاجة إلى التمثيل كمصدر للرزق ولذلك فإن المنتجين لا يحبونها لغرورها ..
وبعد قليل جاءت صوفيا وأخبرت المفتش أن أمها على استعداد لاستقباله ..

لم أكد أعرفها عندما دخلت مع المفتش إلى غرفتها .. كانت ترتدى ملابس غاية فى الأناقة وتتحدث بطريقة هادئة تماماً بعكس المرة الأولى التى شاهدها فيها .. قالت :

- تفضلاً بالجلوس .. إننى فى الحقيقة فى غاية الضيق والقلق بسبب ما وقع للعزیز ارستيد .. وإننى مستعدة لتقديم أى مساعدة ..
- أشكرك ياسيدتى .. إننى أولاً أريد أن أعرف أين كنت وقت وفاة مسقر ارستيد ؟ .

- كنت أستقل سيارتى فى طريق العودة من لندن إلى هنا ، حيث تناولت طعام الغداء مع إحدى صديقاتى بمطعم ايفى ثم شهدنا عرضاً للأزياء .. وعندما وصلت إلى هنا علمت بوفاة مستر ارستيد ..

وقد نطقت العبارة الأخيرة بصوت مرتجف ..

- ترى هل كنت تحبين مستر ارستيد ؟.

- فى الحقيقة كنت أحبه حباً عظيماً .. كنا نحن جميعاً .. كان أرق وأطف الناس ..

- هل كانت علاقتك طيبة مع زوجته ؟.

- إننا لم نكن نلتقى بها إلا قليلاً .. كانت صلاتنا بها غير قوية .. يبدو أن هذه المرأة المسكينة قد مرت بأوقات عصيبة ..

وهنا نقرت صوفيا على إحدى الإطارات فانتبهت ماجدا ، ونظرت إليها فقال المفتش :

- هل تعنين بذلك ؟ .

- فى الحقيقة إننى لا أعلم ..

- هل كانت تتشاجر مع زوجها ؟ .

- لا أعلم ياسيدى المفتش ..

- ولكننى أعتقد أنها كانت على علاقة وطيدة بمستر لورانس براون ؟ .

نظرت إليه ماجدا بتعال وقالت :

- ليس من حَقِّك أن توجه إلى مثل هذه الأسئلة .. إن بريندا سيدة اجتماعية ولها علاقات طيبة مع الجميع ..
- وما رأيك في مستر لورنس براون .
- إنه شاب ممتاز دمث الأخلاق ولكنني لا أعرف شيئاً عنه كمدرس وإن كان فيليب يقول إنه يؤدي عمله بطريقة رائعة ..

فقال لها المفتش :

- ترى هل كانت هناك مغازلات بينه وبين مسز ليونيدس ؟

صاحت ماجدا بغضب :

- ليس من حَقِّك أن تسألني عن شيء مثل هذا ولا تنس أن بريندا زوجة حمای ..

فنهض المفتش وهو يقول :

- من الأفضل أن ألقى هذا السؤال على الخدم
- ولكنها لم تنطق فحياها المفتش وانصرف .. فقالت صوفيا :
- حسناً يا أماه .. لقد كنت رائعة ..
- فقالت الأم بثقة :

- إن هذا الدور لا يؤدي إلا هكذا !

وهنا قالت لى صوفيا :

- لماذا لم ترافق المفتش ؟ يجب أن تلحق به ..

كنت أريد أن أسألها عن الدور الذى يجب أن أعبه فى هذا البيت ..
هل هو دور المخبر الصحفى ، أم خطيب الابنة ، أم مساعد البوليس
المغمور؟! ..

★ ★ ★

أسرعت خلف المفتش ولحقت به وهو يعبر الباب الرئيسى المؤدى
إلى الطابق الأول وعلمت أنه كان فى طريقه لمقابلة الأخ الأكبر روجر
فقلت له :

- ترى ماذا أقول عن عملى هنا ؟ ..

نظر إلى بدهشة وقال :

- ماذا تفعل ؟ ..

- نعم إذا سألتنى أحد فبماذا أجيب ؟ ..

- وهل سألك أحد ؟ ..

- كلا ..

- حسناً .. دع الأمر جانباً ولا تفكر فيه فلن يسألك أحد .. فالكل
مشغول بنفسه وبهمومه ولن يفكر فى إستجوابك طالما أنت تتظاهر
بأن من حَقك أن تكون هنا ..

ووجدت أنه على صواب وقررت أن أتبع نصيخته ..

★ ★ ★

قال لى تافرير :

- من المؤكد أنك لاحظت أنني ألقى عليهم أسئلة غير هامة ..

- ولماذا تفعل ذلك ؟ .

- حتى أعرف أسباب الخلاف بينهم ، ومن خلال الاسترسال فى الحديث يمكن أن يمدنا كل منهم بمعلومات قيمة .. إننى أشعر بأن ماجدا لديها الكثير من الحقائق الهامة ولكنها لا تريد أن تدلى إلينا بها .. إن كل شخص هنا كان بإمكانه قتاللعجوز .. وإننى أبحث الآن عن الدافع وراء ارتكاب الجريمة ..

قرع المفتش باب روجر ، وبعد قليل ظهر لنا رجل ضخم الجسم عريض الكتفين دميم الوجه إلى درجة تثير الرثاء فقدم تافرير له نفسه فقال الرجل :

- مرحباً بكما .. تفضلاً بالدخول .. سوف أخطر زوجتى كليمنس .. ها هى زوجتى العزيزة .. هذا هو المفتش تافرير .. سوف أحضر علبة السجائر ..

وبعد انصرافه شعرنا بالهدوء .. فقد كان يتحدث كثيراً .. وعندما نظرت إلى زوجته شعرت بشيء ما يثير الفضول .. كما كان جو هذه الغرفة يثير الفضول أيضاً !! .

كانت الجدران خالية من الزخارف واللوحات عدا لوحة وحيدة فوق الموقد عليها رسوم هندسية معقدة ، كما كان الأثاث قليلاً للغاية عبارة عن بعض المقاعد القليلة بالإضافة إلى منضدة فوقها لوح من الزجاج وخزانة للكتب .. وشعرت بأن الغرفة فارغة إلا من الضوء والهواء !! وشعرت بالفرق الهائل بين قاعة الاستقبال فى جناح ماجدا .. وبين هذه القاعة .. الأولى حافلة بألوان الزخارف واللوحات والزهور ، والثانية بسيطة هادئة تثير فى النفس أجمل مشاعر السلام والسكينة وتشعرك بشخصية صاحببتها البسيطة غير المتكلفة بعكس شخصية ماجدا المتلونة فى كل لحظة ..

كانت كلمينس فى نحو الخمسين من عمرها قصيرة الشعر جميلة العينين .. تدل نظراتها على الذكاء والحيوية طويلة القامة .. نحيلة الجسد .. وبعد أن دعيتا للجلوس سألت المفتش تافرير عن الجديد فقال :

– لقد ثبت لنا أن الوفاة حدثت بسبب التسمم بمادة الايزيرين .

فقلت بصوتها الهادئ العميق :

– أى أنها جريمة قتل !! ولكن ألا يحتمل أن يكون الحادث قد وقع قضاء وقدرًا ؟ ..

– كلا ..

– أرجو منك أن تترفق بزوجى وتخبره بهذا الخبر بهدوء فقد كان

- يحب أباه حباً شديداً ، كما أنه شديد الحساسية ..
- ترى هل كانت علاقته بأبيه طيبة ؟ .
- للغاية .. ولكتنى لم أكن أميل إلى مستر ليونيدس ..
- ولماذا ؟ .
- لم أكن أتفق معه فى طريقة الوصول إلى أهدافه كما أنتى لم أكن مقتنعة بهذه الأحداث ..
- وماذا عن مسز بريندا ليونيدس ؟ .
- إنتى لم أكن أراها كثيراً .
- هل كانت هناك علاقة ما بينها وبين مستر لورانس براون ؟ .
- لا أعتقد ذلك ..
- وهناك دخل روجر كالعاصفة وقال :
- أسف لقد تأخرت قليلاً فقد تلقيت مكالمة تليفونية .. حسناً ..
- ماذا عندك من الأنباء ؟ .
- عرفت كيف مات أبى ؟ .
- نعم .. لقد مات مسموماً بالايثيرين ..
- يا إلهى .. هذا ما كنت أخشاه .. من المؤكد أن هذه المرأة التعسة لم تستطع الانتظار أكثر من ذلك .. أهذا جزاء الرجل الذى انتشلها من الوحل ؟ ! .

- ترى هل يوجد لديك من الأسباب ما يجعلك توجه إليها هذا الاتهام ؟ .

- يوجد الكثير من الأشياء .. فمن يمكن أن يكون سواها؟! إننى لم أثق فيها لحظة واحدة .. ولم أشعر نحوها بالعطف أبداً .. وعندما أخبرتنا أبى بزواجه منها جمدنا فى أماكننا أنا وأخى فيليب .. لقد أقدم على عمل مجنون بهذا الزواج ..

يا إلهى لا أصدق أن هذا الرجل العظيم قد رحل .. لقد كان يتمتع بالنشاط والحيوية حتى آخر يوم فى حياته .. إننى أدين له بكل ما لك فى هذه الدنيا ، ولم يمتنع يوماً عن مد يد المساعدة لى ..

ثم تهالك على أحد المقاعد ووضع رأسه بين كفيه .. فأخذت زوجته تربت على كتفه وهى تقول :

- أرجو أن تهذا يا عزيزى روجر .. إن المفتش تافرنر يريد مساعدتنا ..

فنهض الرجل من مقعده وصاح :

- إننى أريد أن أذهب إلى هذه المرأة وأخنقها بيدي هاتين .. كم أود أن أحطم رأسها ..

فصاحت كليمنسى بحدة :

- روجر ..

فهدأ الرجل على الفور وقال لها :

- معذرة يا عزيزتى .. لقد فقدت أعصابى :

ثم انسحب من الغرفة فابتسمت زوجته ابتسامة غامضة وقالت :

- رغم هذا الصخب والهياج فإنه لا يستطيع أن يؤذى ذبابة ..

فسألها المفتش عن تحركاتها هى وزوجها يوم وفاة أبيه فقالت :

- لقد قضى صباح اليوم فى مقر الشركة بلندن وعاد بعد الظهر

حيث التقى بأبيه كما تعود دائماً ، أما أنا فقد كنت فى عملى بمعهد

لامبرت ، ولم أعد إلا فى السادسة مساء ..

- هل رأيت مستر ارستيد ليونيدس فى هذا اليوم ؟ .

- كلا .. كانت المرة الأخيرة التى رأيته فيها فى اليوم السابق على

وفاته وكان ذلك بعد العشاء حيث تناولنا القهوة سوياً .. وفى يوم

وفاته ذهبت إلى شقته للبحث عن غليون زوجى روجر ، فوجدته فى

الردهة على إحدى الموائد ولم أشأ أن أزعج الرجل حيث كان معتاداً

على النوم فى الساعة السادسة ..

- وكيف علمت بسوء حالته ؟ .

- فى حوالى السادسة والنصف جاءت إلينا بريندا وقالت إنه فى

حالة خطيرة ..

ثم ألقى عليها تافرير ، بعض الأسئلة حول طبيعة عملها بالمعهد

وعلم أنها متخصصة فى الذرة ثم طلب منها أن تسمح له بإلقاء نظرة على شقتها فوافقت ..

كانت كل المظاهر تدل على البساطة الشديدة والتكشف ..

وعند آخر حجرة فى الشقة .. قالت كليمنس :

— هذا هو مكتب زوجى ..

ودخلنا فوجدنا غرفة تنطق بالفوضى وإنعدام النظام فى كل شىء .. فالأوراق ملقاة على المكتب والغلايين مبعثرة فى كل مكان ، وعلى الجدران العديد من الصور المتناثرة التى لا يجمع بينها شىء .. فبعضها للاعبى التنس وبعضها لرجال عسكريين ، ولوحات بالألوان المائية للزهور والسفن والغروب وغيرها من المناظر ..

نهض الرجل لاستقبالنا ثم قال وكأنه يعتذر :

— لقد كنت أهم بتنظيم هذه الفوضى .. أرجو المَعذرة عن انقلات أعصابى منذ قليل .. إن الأمر كان أقوى منى ..

ثم نظر حوله بخوف ولما لم يجد زوجته قال :

— إنها امرأة عظيمة حقاً استطاعت أن تحتفظ برباطة جأشها خلال هذه المحنة القاسية .. لقد مرت بظروف صعبة قبل أن نتزوج حيث عانى زوجها الأول من السل الرئوى من جراء عمله الشاق وتجاربه الخطيرة ، ورغم ذلك فقد رفض التخلّى عن عمله ، وقد وقفت كليمنس بجانبه ولم تتخل عنه أبداً ، وبعد وفاته انتهزته تماماً ..

وبعد زواجنا طلبت منها أن تكف عن العمل ولكنها لم توافق ، فهي تؤدي عملاً وطنياً عظيماً .. كم أنا فخور بها ..
- حسناً .. أرجو أن تخبرني كيف علمت بأن والدك يمر بظروف صعبة ؟ .

- جاءت إلينا بريندا وهي مضطربة وأخبرتنا بسوء حالته فهرعنا إليه فوجدت وجهه أزرق وكنت قد تركته في أحسن حال منذ نصف ساعة فقط فأسرعت إلى أخي فيليب الذي قام بالاتصال بالطبيب على الفور ..وقد وقفنا عاجزين أمامه ..

★ ★ ★

وبعد أن غادرنا الشقة قال لي :

- إن الاختلاف بين الأخوين عجيب حقاً ، فلا يوجد بينهما أي وجه للتشابه .. ولا يمكن أن أتخيل أن هذا الرجل يمكن أن يدس السم لأحد بعكس زوجته ..

فقلت له :

- ولكنني لا أعتقد أنها تفعل ذلك .. برغم اعترافها بأنها لم تكن تحب العجوز ولم تكن توافق على أهدافه .. إن هذا السبب ليس مبرراً كافياً للقتل ..

- معك حق .. ولذلك فإن المتهمة الأساسية هنا هي بريندا .. ولكن هل ننجح في العثور على أي دليل لإدانتها ؟!

★ ★ ★

تركنا شقة روجر ويممنا شطر جناح ارستيد ليونيدس ، حيث
قادتنا الخادمة إلى قاعة استقبال رائعة تمتاز بأثاثها الفاخر وألوانها
المرحة ، وقد لفت نظري وجود لوحة شدت انتباهي كثيراً ..

كانت اللوحة بريشة أحد كبار الفنانين وكانت تمثل العجوز الذي
يشع وجهه قوة وحيوية كما كان يتميز بنظراته الثاقبة ..

ومن ناحيته أخذ تافرير يتأمل اللوحة ثم قال :

- من الواضح أن الرجل كان يتمتع بشخصية قوية ..

- نعم ..

وأدركت الآن فقط معنى قول أدith هافيلاند ، أن القصر قد أصبح
فارغاً بعد رحيل ارستيد .. قال تافرير :

- انظر .. ها هي صورة زوجته الأولى ..

كانت صورة لامرأة عادية الجمال ، ولم أجد وجهاً للمقارنة بين
ملامحها العادية وملامح زوجها الناطقة بالقوة والجبروت .. وفي
هذه اللحظة دخل علينا الضابط لام وقال للمفتش تافرير :

- لقد انتهيت من إستجواب الخدم وهم لا يعرفون شيئاً ..

ثم دخلت بريندا .. كانت ضئيلة الجسم .. بادية الرقة .. تتميز
بشعرها الأسود المصفف ببساطة شديدة ، وشعرت بأنها كانت تبكي
قبل مجيئها بقليل ..

وقد لاحظت أنها تحلى أصابع يديها بعدد من الخواتم من الزمرد والياقوت كما تحلى جيدها بعقد ثمين من اللؤلؤ .. كما لاحظت أيضاً أنها كانت ترتعد خوفاً ..

قال لها تافرير :

- إنتى أسف لازعاجك مرة أخرى ..

فقال بصوت ضعيف :

- إنتى أقدر طبيعة عملك .. ماذا وجدتكم ؟ .

- لقد تأكدنا أن زوجك قد مات مسموماً بمادة الايزيرين ..

- هل هى المادة التى يستخدمها لعلاج عينيه ؟ .

- نعم .. ومن الواضح انك قمت بحرقه بتلك المادة بدلاً من الأنسولين ..

ارتعدت بريندا وهى تقول :

- أقسم لك أنتى لم أكن أعلم بذلك ..

- من المؤكد أن هناك شخص ما قد قام باستبدال الأنسولين بالاييزيرين ..

- ترى هل فعل هذا عامداً أم عن طريق الخطأ ؟ ومن الجائز أن تكون دعاية !! .

- دعاية إن الأمر أبعد ما يكون عن الدعاية ياسيدتى .

- فلا بد أن الذى فعل ذلك هو أحد الخدم .
- ترى هل كان هناك خلاف بين مستر ليونيدس وبين أحد يحقد عليه كل هذا الحقد ؟ أرجو أن تفكرى جيداً ..
- كلا .. لا أعتقد ان هناك من يحقد عليه إلى هذا الحد ..
- لقد اخبرتني أنك ذهبت إلى السينما فى يوم وفاته ..
- نعم .. وعدت فى حوالى السادسة والنصف وهو ميعاد الحقنة ، ولكننى ماكدت أحقنه حتى انقلب كيانه وفر لونه فأصابنى الذعر وذهبت إلى روجر لأستنجد به .. لقد أخبرتك بكل هذا من قبل .. كانت تنطق هذه العبارة بضيق شديد فسألها المفتش تافرير :
- هل يمكننى أن ألتقى بمستر براون ؟
- أه .. لورانس .. ولكنه لا يعرف شيئاً أبداً ..
- ولكننى أريد أن أقابله ..
- إنه الآن فى قاعة الدرس يلقي على أوستاش درساً فى اللغة اللاتينية .. هل تحب أن استدعيه ؟ .
- كلا .. أفضل أن أذهب إليه ..

★ ★ ★

ذهبنا أنا وتافرير والضابط لام ، إلى قاعة متسعة تطل على الحديقة وهناك وجدنا شاباً فى نحو الثلاثين من عمره يجلس مع صبي فى السادسة عشرة ..

وعلى الفور اتجهت إلينا أنظارهما واستقرت عينا الشاب على
المفتش تافرير وهالني ما رأيت على وجه هذا الشاب من رعب
وفزع !! .

شعرت بأنه يكاد يموت خوفاً ورعباً .. إنها أول مرة أشاهد فيها
إنساناً خائفاً إلى هذه الدرجة ..

نهض لورانس واقفاً وقال بصوت مرتعش :

- مرحباً بك ياسيدي المفتش ..

وبعد أن حياه المفتش قال له :

-- هل يمكنني التحدث معك قليلاً ؟ .

- بالطبع يا سيدي ..

وهنا نهض أوستاش واستأذن في الانصراف بصوته الرقيق ..
ولاحظت أنه يعرج قليلاً في مشيته ، وبعد أن انصرف قال المفتش :

- لقد توصلنا إلى حقيقة هامة يا مستر براون وذلك بناء على
التحاليل التي أجرت .. لقد مات مستر ليونيدس .. مسموماً بمادة
الايثيرين ..

- يا إلهي .. ماذا تقول ؟ ! هل مات مسموماً حقاً ؟ لم أكن أرجو
أن ..

فقاطعة تافرير قائلاً :

- نعم .. فقد تم استبدال الأنسولين باللايزيرين ..
- ان هذا شيء فظيع لا أستطيع أن أتحملة يا سيدى ..
- أرجو أن تتمالك أعصابك قليلاً وتقول لى من هو صاحب المصلحة فى قتل ارستيد ليونيدس ؟ ..
- من هو ؟ كلا يا سيدى لا أعتقد أن هناك أحد له مصلحة فى قتل هذا الرجل العظيم ..
- ترى هل تحب أن يشترك محاميك معك فى هذا الحديث .. إننا سوف نسجل كل كلمة تقولها ..
- ليس لى محام كما إننى لا أعرف شيئاً وأقسم لك إننى برىء ..
- إننى لم أوجه إليك أى اتهام .. ما رأيك فى فرق السن بين .. مستر ليونيدس وزوجته مسز ليونيدس .. أليس فرقاً كبيراً ؟ .
- أعتقد .. إنها .. نعم .. نعم ..
- ومن المؤكد أنها كانت تعاني من الوحدة ، ومما يؤنس وحدتها وجود شاب مثلك بالقرب منها ؟ .
- كلا .. لست أدرى ..
- من الطبيعى أن تكون صديقة لك ..
- وهنا صاح الشاب بقوة ..
- ماذا تقول ياسيدى .. إننى أفهم جيداً ماذا تريد أن تقول ، ولكن

يجب أن تعرف أنتى أكن لمسز ليونيدس كل احترام وهى من جانبها تعطف على فقط .. أما ما تقصده فإنه شئ فظيع وأؤكد لك أنه لم يحدث .. كيف يمكن أن أقتل إنساناً ؟ إن إيمانى وعقيدتى تمنعنى من ذلك .. وإنك لا تعلم أنتى لم ألتحق بالجيش لأننى أمقت فكرة القتل تماماً وبدلاً من ذلك عملت فى المستشفيات لتشغيل السخانات والمواقد ولما لم أستطع مواصلة هذا العمل الشاق ، سمحت لى السلطات بالعمل بالتدريس فعملت مدرساً لجوزفين واوستاش .. وإننى هنا أتمتع بكل تقدير واحترام ولا يمكن أن أقبل تلك التهمة ..

- إننى لم أوجه إليك أية تهمة ..

- نعم .. ولكننى قرأت الاتهام فى عينيك وفى عيون الكثيرين هنا .. إن حالتى الصحية قد تأثرت كثيراً ولم أعد أستطيع الكلام ..

ثم انصرف من الغرفة وهو فى أسوء حال وبعد انصرافه قال تافرنر :

- رغم خوفه الشديد فلا يبدو أنه القاتل .. فمن أين لهذه القدرة على القتل !!

- نعم .. ولكن هذه الجريمة لا تحتاج إلى أى قدرات خاصة أو شجاعة .. كل ما فى الأمر إبدال زجاجة مكان أخرى ، ثم بعد فترة يمكنه أن يقتل بالارملة الثرية ويستمتع بثروتها الطائلة ..

ثم سأل المفتش لام قائلاً :

- ماذا عن الخدم .. ألم يلاحظ أحد منهم وجود علاقة بين لورنس وبريتدا ؟ .

- قالت إحدى الخاديمات إنها واثقة من وجود مثل هذه العلاقة ..

- وكيف عرفت ؟ .

- تقول إنها عرفت ذلك من خلال نظرات مسز ليونيدس وهي تقدم لها القهوة ..

- كلا .. ان هذا ليس دليل يقدم للمحكمة .. وأعتقد أنه لا توجد مثل هذه العلاقة أبداً ، فإنها لو وجدت لما غابت عن الخدم ..

ثم قال لى تافرير :

- أرجو أن تذهب أنت إليها يا تشارلز وتتجاذب معها أطراف الحديث .. أريد أن أعرف إنطباعاتك عنها فإننى ما زلت أضعها على رأس قائمة المتهمين .

★ ★ ★

الفصل الرابع

ذهبت إلى جناح بريندا وأنا ممثلة بالفضول للحديث معها ..
عندما رأتني قالت :

- أين ذهب المفتش تافرير .. هل سيعود مرة أخرى ؟ .

- ليس الآن ..

- حسناً فمن أنت ؟!

- وقد توقعت هذا السؤال وقررت ألا أخفي عنها الحقيقة فقلت
لها :

- إنني صديق للأسرة ولكنني في نفس الوقت أعمل مع رجال
الشرطة ..

- أية أسرة ؟ إنهم وحوش ضارية .. كم أمقتهم جميعاً .. ماذا
فعلت عندما تزوجت من أبيهم ؟ هل هذه جريمة يحاسبونني عليها ؟!
إنهم جميعاً أثرياء يعيشون على تلك الأموال الطائلة التي وهبها لهم
أبوهم الكريم دون أن يبذلوا أي جهد للحصول عليها ، فمن حقه أن
يتزوج من يريد كما أنه لم يكن عجوزاً أبداً .. بل انني لم أشعر يوماً

بأنه عجوز .. لقد كنت أحبه حقاً ..

وراحت تنظر إلى نظرات تنطق بالتحدى ثم استطردت قائلة :

- لا تتعجب .. فهذه هي الحقيقة .. لقد كنت أحبه .. وفضلته على كل من أرادوا الزواج منى .. كان يعرف جيداً كيف يدللنى ويسمعنى أجمل الكلمات ويملاً حياتى بالبهجة والسعادة ... إننى فى غاية الحزن لموته .. كيف أنسى أيامى الجميلة التى عشتها معه وهداياه الثمينة التى كان يتحفنى بها دائماً .. كما أننى أخلصت له الحب وعملت على إسعاده .. ترى .. هل تعرف قصة تعارفنا ؟ .

كنت أعمل مضيقة بأحد المطاعم وكنت فى غاية الحزن والدموع تكاد تطفر من عينى وعندما اقتربت منه قال لى (ماذا بك .. أجلسى وحدثينى عما يثقل عليك) .. فقلت له : (إن هذا مستحيل .. سوف يطردوننى إذا فعلت ذلك) .. فقال لى : كيف يطردونك .. ألا تعلمين أنتى صاحب هذا المطعم ؟) ..

وعندما نظرت إليه وجدته عجوزاً وقزماً .. ولكننى بعد أن عرفته وجدته عملاقاً قوياً يرهبه الجميع .. فرويت له مأساتى .. لقد كان أبى صاحب متجر كبير ، وقد كنت فتاة مثقفة ولست سطحية وتافهة كما يزعمون .. تعرفت بشيرى وأحببته ولكنه انضم للجيش ورحل وانقطعت أخباره .. وللأسف كنت قد تورطت معه .. وعندما أخبرت أرسطيد بكل ذلك كان فى غاية الحكمة والرحمة فعرض على الزواج وقال لى إنه يشعر بالوحدة القائلة وإننى لن أندم أبداً على الزواج به

.. وقد عرفت بعد ذلك أنه ارستيدليونيدس المليونير صاحب سلسلة المطاعم الشهيرة والمحلات التجارية والأندية الليلة ..

وبعد وقت قصير تزوجنا ثم قضينا أياماً رائعة فى بلدان أوربا قبل أن نعود إلى قصره .. كنت أعتزم أن أكون مخصصة له إلى النهاية وأن أعمل على إسعاده بكافة الطرق .. وبالفعل شعرت بأنه سعيد ، ولكن للأسف كان أفراد أسرته لى بالمرصاد ..مثل المرأة العجوز مس دى هافيلاند التى لم يكن لبقائها فى القصر أى داع ، أما روجر فقد كان يغير منى ويحقد على ، بينما كان فيليب مغروراً يتكبر على ..

وفى النهاية يحاولون أن يلصقوا بى تهمة قتل زوجى .. ولكننى بريئة أقسم لك أننى لم أقتل ارستيد الحبيب ..

شعرت بالتعاطف معها .. كانت كلماتها وتعبيراتها تدل على الصدق والإخلاص ، كما شعرت بالغضب لسلوك أسرة ليونيدس ، تجاه هذه المرأة التى استطردت قائلة :

– وإنهم يحاولون إلصاق التهمة بى أو بالمسكين لورانس ..

– ماذا تعرفين عنه ؟ .

– إننى أعطف على هذا الشاب دائماً بسبب ضعف صحته ، وهو لم يشترك فى الحرب لجبنه ولشدة حساسيته ، ولا تنس أنه يتولى مهمة شاقة للغاية وهى تعليم أوستاش وجوزفين ولا يمكن أن تتخيل

المتاعب التي يثيرانها .. إنها يسخران منه ويحاولون تحطيمه .. هل رأيت تلك الفتاة جوزفين ؟ .

– كلا ..

– إنها تذكرك على الفور بالحية .. نعم فهي فتاة غريبة الأطوار أشعر أحياناً بالخوف منها ..

كنت أريد ها أن تواصل الحديث عن لورانس براون فقلت لها :

– ولكن من هو هذا الرجل ؟ ومن أين جاء ؟ .

– إنه إنسان ضعيف مثلى .. والجميع ضدنا حتى المفتش .. فماذا نفعل ؟ .

ولماذا لا يكون أحدهم هو القاتل ؟ أو ربما أحد الخدم ، وقد يكون شخص من خارج القصر تماماً ؟! لماذا يجب أن يكون أنا أو لورانس ؟!

– لا تتسى ضرورة توافر الدافع لارتكاب الجريمة ..

– وما الدافع لدى أو لدى لورانس ؟!

فقلت بحذر :

– قد يقال إن هناك علاقة عاطفية بينك وبين لورانس وإنكما تأملان في عقد قرانكما يوماً ..

فصاحت بحدة :

- مَنْ يَجْرؤُ عَلَى قَوْلِ هَذَا الْكَلَامِ ؟ إِنَّ الْعِلَاقَةَ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا الرَّجُلِ
لَمْ تَتَعَدْ حُدُودَ التَّعَاطُفِ مِنْ جَانِبِي كَمَا أَنَّنِي لَمْ أَتَحَدَّثْ مَعَهُ أَى حَدِيثٍ
يَدْعُو إِلَى سُوءِ الظَّنِّ أَبَدًا ..

تَعْمُ إِنَّمَا مَجْرَدُ صَدِيقِينَ فَقَطْ .. أَرْجُو أَنْ تَصْدُقَنِي
شَعَرْتُ بِأَنَّهَا صَادِقَةٌ وَلَكِنَّنِي فِي الْوَقْتِ نَفْسُهُ شَعَرْتُ شَعُورًا خَفِيًّا
بِأَنَّهَا مَغْرَمَةٌ بِهِ رُبَّمَا دُونَ أَنْ تَشْعُرَ !! ..

★ ★ ★

ذَهَبْتُ إِلَى صُوفِيَا وَجَلَسْنَا سَوِيًّا فِي قَاعَةِ الْإِسْتِقْبَالِ فَسَأَلْتَنِي
قَائِلَةً :

- هَلْ قَابِلْتَ بَرْنِيْدَا ؟

- نَعَمْ .

- مَا انْطِبَاعُ عَنْهَا ؟

- فِي الْحَقِيقَةِ أَنَّنِي أَشْعُرُ بِالرِّثَاءِ مِنْ أَجْلِهَا ..

قَالَتْ بِاحْتِقَارٍ :

- مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّهَا اسْتَطَاعَتْ أَنْ تَخْدَعَكَ ..

- كَلَّا .. وَلَكِنَّنِي تَفْهَمْتُ وَجْهَةَ نَظَرِهَا .

- مَاذَا تَقْصِدُ ؟

- هَلْ حَدَّثَ يَوْمًا أَنْ تَعَامَلْتُمْ مَعَهَا بِرَفْقٍ وَكَأَنَّهَا وَاحِدَةٌ مِنْكُمْ ؟

– كلا .. ولماذا نعاملها بما لا تستحق ؟ من الواضح أنها خدعتك
بتمثيلها ..

– كيف تقولين ذلك يا صوفيا ؟ .

– نعم .. فهذه هي الحقيقة .. لقد عرفت وجهة نظرها ويجب أن
تسمع وجهة نظري ، إن بريندا امرأة مخادعة اخترعت قصة لتثير
عطف العجوز ليونيدس ، حتى تتزوج منه ولذلك فإنني أمقتها ..

– هل كذبت على جدك ؟ .

– أعتقد ذلك .. ولكنها لا تستطيع أن تخدعه فلا أحد استطاع أن
يخدعه أبداً .. انه أراد الزواج بها فتزوجها ، كانت مجرد رغبة أراد
أن يحققها كما لو كانت صديقة ..

– وهل اختيار لورانس بروان مدرساً للأولاد كان صفقة ...
أيضاً ؟ ..

– ربما ومن يدري .. قلعله أدرك أن امرأة مثلها لا يكفيها إغداق
الأموال والمجوهرات عليها وقرر أن يضع لورانس بجوارها حتى
يكون صديقاً لها ويعوضها عما تشعر به من بعض النقص ، وحتى لا
تتورط في علاقة مع غيره .. ان جدى كان ماهراً في كل شيء وكان
يجيد التدبير .. ولكنه لم يتوقع أن ينتهى الأمر بوقوع هذه الجريمة
.. ورغم ذلك فإننى أرتاب فى ارتكاب بريندا للجريمة بمشاركة
لورانس ، فلو حدث ذلك لعلم به جدى بذكائه وبراعته ...

- وهكذا فلم نتقدم خطوة واحدة ..

ثم استأذنت في الذهاب إلى المطبخ لمساعدة ناني .. وعندما عرضت عليها أن أعاونها .. قالت إن ناني لا تطيق رؤية رجل في المطبخ ..

★ ★ ★

بدأت أستعيد أقوال بريندا وأقوال باقي أفراد آل ليونيدس ، وأدركت أنهم لا يقبلون بوجود الأغراب بينهم خاصة إذا استخدموا وسائل ملتوية ..

ولكنهم لم ينظروا للناحية الإنسانية أبداً .. لقد نشأوا جميعاً في هذا القصر وعاشوا حياة رغدة هنيئة ولذلك فإنهم لا يعرفون معنى الحرمان ولا يعترفون بسعى الآخرين لنيل ما حرموا منه طوال حياتهم .. لقد كانت بريندا تفتقد إلى المال والمنزل والأمان والترف .. فكان من الطبيعي أن تسعى للحصول على كل ذلك بما هو متاح لديها من وسائل وإن لم يثيرها آل ليونيدس ..

إنه ليس خطئي إننى شعرت بالعطف عليها .. ولكن مازال الأمر شديداً التعقيد ..

★ ★ ★

لم أستطع النوم خلال الليل وكنت مضطراً للاستيقاظ مبكراً لمرافقة المفتش تافرير .. جلست في قاعة الاستقبال حيث كان الجو شديد الهدوء ولم أشعر بنفسى وأنا استغرق في نوم عميق ..

وعنما استيقظت وجدت فوقى بقعة بيضاء مضيئة .. تخيلت أنتى
مازلت نائما وأننى أرى شبحاً من الأشباح .. ولكننى بعد قليل تبينت
وجه فتاة صغيرة نحيلة الجسد كستنائية الشعر تتميز بعينيها
لسوداوين الجاحظتين ..

كانت تحقق فى وجهى وقالت :

- طاب صباحك يا سيدى .

- طاب صباحك .

قالت :

- ألا تعرفنى .. إننى جوزفين ..

وكنت أتوقع ذلك .. كانت فى نحو الحادية عشرة أو الثانية عشرة
أكثر ما يميزها دمامتها وشعرت بأن وجهها يشبه إلى حد كبير جدما
الراحل ، ويبدو أيضاً أنها قد ورثت عنه لكائه .. قالت لى :

- ألسنت أنت .. صديق صوقيا ؟ .

نظرت إليها ولم أجب فقالت :

- ولكن لماذا جئت مع المفتش تافرنر ؟ .

- إنه صديقى ..

- ولكن هذا الرجل لا يعجبنى ولذلك فلن أخبره بأى شىء .. إننى
أعرف الكثير ؟ .

- مثل ماذا ؟ .

أخذت الفتاة تتفكر في وجهي بطريقة تغيب ثم قالت :

- هل تعلم أن جدى قد قتل ؟ .

- نعم .

- وأنه مات بمادة الايزيرين السامة .. إن الموضوع شديد
الإثارة ..

- ربما كان كذلك بالفعل ..

- إننا أنا واوستاش ، نعشق القصص البوليسية وقد تمنيت كثيراً
أن نتاح لى الفرصة لنعمل كبوليس سرى ، وما هى الظروف تنهيا
أمامى لتحقيق حلمى ولذلك فإننى أقوم حالياً بجمع المعلومات ..
شعرت بالنفور الشديد من هذه الفتاة التى قالت :

- وقد علمت أن الرجل الذى جاء مع المفتش قافرر هو أيضاً
ضابط شرطة .. لقد عرفته رغم ملابسه المدنية ..

- لقد تغيرت أساليب رجال الشرطة كثيراً .

- نعم .. وهناك الكثير من الأشياء التى سوف تتغير هنا .. فمن
المحتمل أن نغادر القصر لنقيم فى لندن .. هذه أمنية أمى منذ زمن
طويل ، أما والدى فلا يهتم كثيراً المكان الذى يقيم فيه .. إنه لا يهتم
بغير كتبه .. لقد كنا نود الانتقال إلى لندن ولكن والدى خسر الكثير

من الأموال فى مسرحية جيزابيل .. هل شاهدتها ؟ .

- كلا ..

- للأسف لم تعمر هذه المسرحية طويلاً على المسرح ويقال إنها قد فشلت .. وأعتقد أن هذا الدور لا يصلح لأمى .. ورغم ذلك فقد مولها أبى .. إن هذه القصة لم تمثل كما ينبغى على المسرح ، فنقد تم إلقاء جيزابيل من النافذة وبالطبع لم تكن هناك كلاب لتلتهمها كما تجرى الأحداث فى القصة .. لقد ورد أن الكلاب إلتهمت جسدتها كله فيما عدا راحة يدها .. ترى لماذا لم تلتهم راحة يدها ؟ .

- لا أعلم .

- من المؤكد أن ذوق هذه الكلاب كان يختلف عن ذوق الكلاب فى هذه الأيام ..

- إننى شديد الأسف لفشل المسرحية ..

- لقد غضبت أمى كثيراً عندما قرأت النقد الحاد الذى وجهه إليها بعض النقاد ، وفى إحدى المرات قذفت بأحد الأطباء فى وجهه وصيفتها جلاديس ، وكان مشهداً مضحكاً للغاية ..

- هل جزنت لوفاة جدك يا جوزفين ؟ ..

- كلا .. إننى لم أكن أحبه كثيراً .. أعتقد أنهم سوف يشرحون جثته لكى يعرفون سبب وفاته ..

- ولماذا لم تحبيه ؟ .
- لأنه منعنى من تعلم رقص البالية رغم موافقة أمى وأبى ..
ولكنه رفض وقال إننى لا أصلح لشيء .. ترى هل يعجبك بيتنا ؟ .
- ليس كثيراً ..
- من المحتمل أن يباع إلا إذا رغبت بريندا فى البقاء فيه .. وأعتقد
ان العم روجر وزوجته سوف يلغيان رحلتهم التى كانا يعتزمان
القيام بها يوم الثلاثاء إلى إحدى دول أوروبا ..
- ولكن لم أعلم بذلك ..
- لا أحد يعلم .. كانا يعتزمان إبقاء هذا الموضوع فى طى الكتمان
حتى يرحلا ثم يكتبنا رسالة لجدى بعد ذلك ..
- ولماذا عدلا من القيام بها ؟ .
- إننى لست واثقة تماماً .. ولكننى أعتقد ان العم روجر قام
ببعض الاختلاسات ..
- وكيف عرفت ذلك ؟ .
- فاقتربت منى وراحت تهمس فى أذنى قائلة :
- فى نفس اليوم الذى توفى فيه جدى ذهب إليه العم روجر
وقضى معه وقتاً طويلاً فى غرفته ، وقد سمعته يتهم نفسه بالغباء
وأنه لا يستحق ثقة جدى ..

شعرت بالضيق منها ومن أساليبها الحقيرة فقلت لها :
— ألا تعرفين أن التصنت على الأبواب لا يليق بأصحاب الأخلاق
الكريمة ؟ .

ابتسمت بخبث وقالت :

— إذا لم يفعل الانسان ذلك فكيف يعرف الحقائق ؟! ها هو صديقك
المفتش يتصنت على كل الأبواب ويطالع كافة الرسائل والمكاتبات
ويتدخل فى كل شيء ولا يدع سراً من الأسرار إلا ويرغب فى
معرفة ، وهو يؤدى كل ذلك بدافع من واجبه فوظيفته تحتم عليه أن
يفعل ذلك حتى يصل إلى الحقيقة ..

ولذلك فإننا نعرف الكثير أنا واوستاش ، ولكننى أعرف أكثر منه
ولا أطلعه على معلوماتى .. وبعد أن يعجز رجال البوليس عن
التوصل إلى القاتل سوف أقدم لهم معلوماتى مكتوبة ومرتبطة وأقول
لهم ها هو القاتل .

— من الواضح أنك تقرأين الكثير من الروايات البولسية ؟ .

— نعم .. ولدى فكرة غير كاملة عن قاتل جدى .. فمازلت فى
حاجة إلى الأدلة .. إن المفتش تافرير يعتقد أن بريندا اشتركت مع
لورانس فى قتل جدى .. وهذا احتمال وجيه حقاً خاصاً وأنهما
يتبادلان الحب ..

— لا يصح أن تقولى هذا الكلام يا جوزفين ..

- ولكنها الحقيقة .. إنها يتبادلان الرسائل الغرامية .

- وكيف علمت بذلك ؟ .

- لأننى قرأتها بالفعل .. وهى خطابات غرامية ما فى ذلك شك ..
إن هذا الشاب الجبان الذى يخاف الحرب يتبادل مشاعر الحب مع
بريندا .. يا له من جبان هارب من الحرب ..

★ ★ ★

فى هذه اللحظة سمعنا صوت سيارة تقف بفناء القصر وعلمت أنه
المحامى جيتسكيل ، ولا بد أنه قادم من أجل الوصية ..
ودهشت عندما وجدت جوزفين تتعقبه وهى منفعلة وأدركت أنها
تعتزم مواصلة تحرياتها ، وبعد قليل وجدت ماجدا تدخل ..
وتصافحنى بحرارة وهى تقول :

- إننى سعيدة بوجودك بيننا فى هذه الظروف القاسية ..

وشعرت أنها متوترة قليلاً ..

ثم دخلت صوفيا بصحبة المحامى .. كان رجلاً قصير القامة
.. وبعد أن حيا الجميع قال مخاطباً ماجدا :

- لقد أرسل إلى زوجك رسالة فهمت منها أنه يظن أن الوصية
عندى ، ولا بد أن هناك سوء فهم .. فإننى أعتقد أن الوصية فى
خزينة مستر ليوييتدس .. نفسه وهذا ما سمعته منه يوماً .. فهل
تعلمين أين توجد ؟ .

قالت ماجدا وهى مندهشة :

— أنا ؟ وكيف لى أن أعلم .. إنتى أخشى أن تكون هذه المرأة قد أعدمتها !! ..

قال المحامى :

— أرجو ألا تلقى بالاتهامات جزافاً يا سيدتى .. إننا فقط نريد أن نعرف أين يحتفظ الرجل بالوصية ..

— ولكنه قال إنه أرسلها إليك ..

وبعد انصرافه قالت ماجدا :

— من المؤكد أن هذه المرأة قد أعدمت الوصية ..

قالت صوفيا :

— كلا يا أماء .. إنها لا تستطيع أن تفعل ذلك ..

— ولماذا لا تفعل ؟! فى حالة ضياع الوصية فإن التركة كلها تؤول إليها !! .

ودخل المحامى ومعه المفتش تافرير ومعهما فيليب فقال المحامى :

— لقد علمت من مستر ليونيدس أن الوصية قد أودعت فى البنك ..

فقال المفتش :

— لقد إتصلت بالبنك وعلمت منهم أن مستر ليونيدس أودع بالبنك أسهم وسندات فقط ولكنه لم يودع أى أوراق عدا ذلك ..

- فلنستدع روجر والخالة أديث فريما كانت لديها أية معلومات ..
وذكر روجر أن والده قد أرسل الوصية إلى المحامى بالبريد بعد
أن انتهى منها مباشرة ..

فقال المحامى :

- لقد أرسلت إلى مستر ليونيدس مشروع الوصية فى الرابع
والعشرين من نوفمبر فوافق عليها وبعد أن انتهت من الصيغة
النهائية أرسلتها إليه لتوقيعها وعندما تأخر فى إعادتها إلى حوالى
اسبوع إتصلت به فأخبرنى أنه أودعها بالبنك بعد أن وقع عليها ..

قال روجر :

- نعم .. إن هذا صحيح .. فى نهاية شهر نوفمبر اجتمع بنا أبى
وتلا علينا الوصية وأيد فيليب كلامه .. فقال تافرتر :
- ترى ما هو مضمون الوصية ؟ !

فقال روجر :

- أوصى أبى بمبلغ خمسين ألف جنيه للخالة أديث ومبلغ مائة
ألف لبريندا بالإضافة إلى هذا القصر ، كما قسم الباقي إلى ثلاثة
أقسام متساوية .. أحدهما لى والآخر لفيليب والثالث يقسم بين
صوفيا وجوزفين واوستاش .. وشرط أن يحصل الصغيران على
نصيبهما بعد أن يبلغا سن الرشد .. هل أخطأت فى شيء ؟ .

- كلا .. إن هذا بالضبط هو مشروع الوصية الذى وافق عليه
مستر ليونيدس ..

فقال روجر :

- وبعد أن انتهى أبى من تلاوة الوصية سألنا عن ملاحظاتنا
ولكننا لم نبد أية ملاحظات ..

فقلت مس ادث دى هافيلاند :

- كلا .. لقد أبدت بريندا بعض الملاحظات ..

فقلت ماجدا ساخرة :

نعم .. لقد قالت إنها لا تحب الخوض فى هذا الحديث عن موت
العزيز ارستيد وإنها لا تريد شيئاً من أمواله ..

قال المفتش :

- وماذا حدث بعد ذلك ؟ أرجو الحديث بالتفاصيل ..

فقلت كلمينسى :

- قام مستر ارستيد .. بتوقيع الوصية بعد أن وضعها أمامه على
المكتب وطلب من أحدنا .. وأظنه روجر أن يستدعى خادمه الخاص
جونسون ولما جاء طلب منه أن يستدعى الوصيفة جانيت وولر ثم
طلب منهما التوقيع على الوصية بصفتها شاهدين ..

وقال مستر جيتسكيل المحامى :

- إن هذا يعتبر إجراءً قانونياً سليماً ..
- ثم طوى مستر ارستيد الوصية ووضعها بداخل مظروف وقال انه سوف يرسلها إلى مستر جيتسكيل المحامي في اليوم التالي ..
- فسأل تافرير الجميع :
- هل تم فعلاً توقيع الوصية بهذه الصورة ..
- فأومأوا جميعاً برؤوسهم بالموافقة فقال لكيمينسى :
- هل كنت تجلسين بالقرب من مستر ليونيدس وهو يضع الوصية على مكتبه ؟
- كنت على بعد حوالى ثلاثة أمتار أو أربعة ..
- عندما قرأ عليك الوصية هل كان يجلس إلى مكتبه ؟ .
- نعم ..
- ألم يبتعد عن المكتب ؟ .
- كلا ..
- هل قرأ الخادمان الوصية ؟ .
- كلا .. حيث وضع مستر ارستيد عليها ورقة بيضاء ..
- فقدم المفتش إلى المحامي مظروفاً مستطيلاً وقال له :
- أرجو أن تطالع ما فيه ..

وبعد أن طالع المحامى الورقة التى كانت بداخل المظروف هتف قائلاً :

- كيف حدث هذا ؟ إنه لشيء عجيب حقاً .. أين عثرت على هذه الورقة ؟ .

- بين أوراق مستر ليويندس التى كانت بالخزانة ..

- ولكن هى الوثيقة التى أرسلتها إلى ليونيدس ليوقعها .. وهى لم توقع رغم ما ذكرتموه الآن .. انها هى الوصية الأصلية وليست صورتها ..

قال روجر :

- ولكن هذا مستحيل !! .

قال المفتش : هل كان والدك ضعيف النظر ؟ .

- نعم ولكنه كان يستعمل النظارات وقد استعملها أثناء التوقيع إننى أذكر ذلك جيداً ..

- هل أنتم على ثقة أن أحداً لم يقترب من المكتب قبل أن يتم توقيع الوصية ؟ .

قالت صوفيا :

- نعم .. فلم يقترب أحد من المكتب كما أن جدى لم يغادر مكانه لحظة واحدة ..

- هل كان المكتب فى مكانه الحالى ؟ .

- نعم .. كان فى نفس المكان ..

- إذن فمن المؤكد أنه قام بالتوقيع على هذه الوصية التى قرأها على أسماعكم ، ولكن كيف تم استبدالها بهذه الوصية التى لا تحمل أية توقيعات ؟!

قال روجر :

- ربما قام شخص ما بإزالة التوقيعات ..

- كلا .. فلا يوجد أى أثر لذلك .. وربما لم تكن الورقة التى تلاها عليكم هى الوصية التى أرسلها إليه مستر جيتسكيل ؟ .

قال المحامى : كلا .. إننى واثق أنها هى نفس الوصية التى أرسلتها إليه .. ها هو شعارى يعلو الورقة .. وهذه الوصية هى أهم الوصايا وهى التى يجب أن يعمل بها ، وهناك شهود كثيرون على أنه وقع عليها .. وهى تتضمن رغباته التى أعلنها على الملأ .. ولكن أين توقيعه ؟! إنها فى الحقيقة مشكلة قانونية محيرة ..

وعند ذلك حان موعد الغداء فأعلن المفتش أنه سوف ينصرف وقررت أن انصرف معه ..

★ ★ ★

الفصل الخامس

عندما دخلت إلى مكتب أبي في سكتلاند يارد ، وجدت عنده المفتش تافرير وهو يقول له :

- للأسف لم أتوصل إلى أية نتائج رغم أنني سألتهم كلهم .. حتى تلك العلاقة المزعومة بين بريندا ولورانس يبدو أنها مجرد أوهام .. كما أنني لم أتوصل إلى الدافع للجريمة .. فقلت له :

- ولكنني توصلت إلى معلومات هامة ..

- أرجو أن تذكرها لنا ..

- عرفت أن روجر كان يستعد للسفر مع زوجته إلى خارج البلاد يوم الثلاثاء القادم ، وعلمت أيضاً أن خلافاً شديداً قد وقع بين الابن وأبيه يوم الوفاة حيث اكتشف الأب بعض الاختلاسات الخطيرة في الشركة وقد أقر الابن بخطئه ..

صاح المفتش :

- ولكن كيف علمت بكل هذا ؟ .

من مصدر لا تتحيله من بوليس سرى خاص " نعم
فالبوليس السرى دائماً يتفوق على البوليس الرسمى واعتقد أن
مازال يعرف الكثير لقد عرفت كل ذلك من الصغيرة جوزفين ..
أحمر وجه المفتش وبدت عليه الحيرة الشديدة وقال أخيراً
- لابد أن روجر هو القاتل ..

كنت أتعاطف مع روجر وأشعر بأنه ليس هو القاتل ، ولكن الأمر
كان قد خرج من يدي وتوقعت أن يبادر رجال البوليس إلى فحص
سجلات الشركة فقال أبى :

- فى البداية لابد وأن نفحص سجلات الشركة

قال تافرير :

- إن وجود أية متاعب مالية بالشركة يعنى أننا نسير فى الطريق
الصحيح ويوصلنا إلى القاتل وأننى أتخيل وقوع الجريمة كالآتى :
قام العجوز باستدعاء ابنه روجر وواجهه بالاتهام قاتل ابن
واغترف باختلاس أموال الشركة وكاتت زوجة الأب برنيدا فى
الخارج فتسلل روجر إلى صيدلية المنزل وقام بإفراغ محتويات إحدى
زجاجات الأنسولين ووضع بها الايزيرين ، وهنا احتمال آخر أن
زوجته هى التى قامت بذلك فقد ادعت إنها قد ذهبت إلى شقة ارستيد
للبحث عن غليون زوجها ومن اليسير عليها أن تقوم باستبدال
الانسولين .. إننى أميل إلى هذا التفسير فهى امرأة قوية الإرادة ثابتة

الجنان بعكس زوجها .. كما ان المرأة دائماً تفضل استخدام السم فى القتل ..

قال أبى :

- ربما فعلت ذلك لإنقاذ زوجها ..

★ ★ ★

اجتمعنا أنا وتافرير بأبى فى اليوم القالى ، حيث وجدت المفتش يبدو سعيداً وهو يقول :

- لقد وجدنا أن الشركة المتحدة للمواد الغذائية تعاني من متاعب مالية شديدة وربما أشهر إفلاسها قريباً جداً ..

فقلت له :

- نعم .. لقد هبط سهمها هبوطاً شديداً فى البورصة ..

- لقد علمنا أن مركز الشركة كان يسوء خلال السنوات الأخير بسبب فساد الإدارة وبالطبع فإن روجر يتولى منصب رئيس مجلس الادارة ..

- ترى هل قام الرجل بإختلاس بعض الأموال ؟.

- إننا لا نعتقد أنه نصاب أو محتال .. أنه يسوء الإدارة فيضع بعض الأشخاص فى أماكن لا يستحقونها ، كما أنه يقوم بعقد صفقات خاسرة ويتعرض لعمليات نصب وخداع مما يدل على

سذاجتبه .. إن كل ما يقوم به يدل على فشله فى الإدارة .. وهكذا تحولت الشركة من النجاح الساحق إلى الانهيار التام نتيجة لغياب روجر وسوء إدارته ، ذلك بالإضافة إلى وجود عدد كبير من الموظفين الذين لا يؤدون أى عمل ولكن روجر كان يتعاطف معهم ..

- ترى هل قام بأى أعمال مخالفة للقانون ؟ .

- كلا ..

- فلماذا يرتكب جريمة قتل ؟ .

- لأنه إذا لم يحصل على مبلغ كبير من المال قبل يوم الأربعاء فإن الشركة ستعلن إفلاسها وبالطبع فالمبلغ الذى سوف يرثه يفى تماماً بهذا الغرض ..

- ولكنه لن يستطيع الحصول على نصيبه من الميراث بمجرد وفاة أبيه ؟ ..

- نعم .. ولكن الجميع سيعرفون أن هناك أموالاً كثيرة سوف تتدفق عليه وهذا ما يضمن حقوق الدائنين ..

- ولماذا لم يذهب إلى أبيه ويطلب منه المساعدة ؟ .

قال تافرير :

- لا بد أنه ذهب إليه فى اليوم الذى مات فيه ، وكان الحوار الذى سمعته الصغيرة جوزفين متعلقاً بهذا ، ومن الواضح أن الرجل رفض

مساعدة روجر ، فكيف يساعده بينما الخسائر لا تتوقف أبداً ؟!..
وتذكرت أن الرجل رفض تمويل مسرحية ماجدا .. وقد فشلت هذه
المسرحية فشلاً ذريعاً مما يدل على بعد نظره .. إنه رغم كرمه
وعطفه على أولاده وأحفاده إلا إنه كان حريصاً على أمواله لا يبدها
هباء .. وربما كان المبلغ المطلوب لإنقاذ الشركة مبلغاً جسيماً ولذلك
رفض العجوز ، وهكذا وجد الدافع لدى روجر للقتل ..
فقال أبى :

- لقد دعوت روجر للحضور إلى هنا وسوف يصل بعد قليل ..
وبدا الأمر كما لو كان كميناً تم إعداده للإيقاع بالضحية ..
وبعد قليل دخل روجر وبدأ يتحدث بطريقته المميزة .. تدافعت
الكلمات من فمه بسرعة فقال :

- علمت أنكم طلبتم مقابلتى .. ترى هل تمكنتم من العثور على أية
أدلة جديدة ؟ إننى أرجو ذلك حتى ينتهى هذا الكابوس .. أهلا بك يا
مستر تشارلز وأشكرك على الحضور .. حسناً يا سيد آرثر ..
قال أبى برزانة :

- لقد دعوتك إلى هنا لا لكى أدلى إليك بمعلومات جديدة توصلنا
إليها ، بل لنسألك عن بعض الأمور التى أخفيتها عنا عمداً ..
ظهر الاضطراب على وجه الرجل وقال :

- لقد قلت كل ما لدى .. و .. لم أتعمد إخفاء أى شيء ..
- كلا .. فقد أخبرتنا فقط أنك قسايت والدك فى يوم وفاته ولكنك لم تذكر لنا شيئاً عن الحديث الذى دار بينكما ..
- الحديث .. إنه كان حديثاً عادياً للغاية .. عن الأحداث اليومية وأحوال المنزل وعن صوفيا والأولاد ..
- هل تحدثتما حول أحوال الشركة ؟ .
- كنت أتمنى أن تكون أقوال جوزفين مجرد أكاذيب حيث كنت أتعاطف مع هذا الرجل ، ولكننى بمجرد أن نظرت إلى وجهه ورأيت رد الفعل عليه حتى عرفت أنها ذكرت الحقيقة .. فقد علا وجهه الشحوب وارتعشت شفتاه ثم تهالك على أحد المقاعد وهو يدفن وجهه بين يديه .
- ورأيت ابتسامة النصر على وجه المفتش تافرير .. قال أبى :
- حسناً يا مستر روجر .. هل تود أن تعترف أمامنا بكل شيء ؟ .
- ولكن كيف علمتم بما دار بينى وبين أبى .. إن أحداً من أهل المنزل لم يعرف أى شيء !! ..
- إن للبوليس وسائله الخاصة .. ألا تريد أن تعترف ؟! ..
- نعم .. ولكن ماذا تريد بالضبط ؟ .
- هل كانت الشركة على وشك الإفلاس ؟ .

نعم .. إننى أقول بكل أسف .. ليت أبى مات قبل أن يعلم بهذا
النبا الأليم ..

إننى أشعر بالخجل والعار ..

- هل سيؤدى إفلاس الشركة إلى اتخاذ أى إجراءات جنائية ؟ .

فقال الرجل يكبرياء :

- كلا .. سوف يحصل كل الدائنين على حقوقهم كاملة ولكن
الشركة ستتوقف عن العمل .. إننى مستعد لتصفية كل أملاكى
وإنفاق كل ما معى حتى احتفظ بشرفى .. إن مبعث خجلى وحزنى
هو أننى لم أكن جديراً بثقة أبى الحبيب الذى جعلنى رئيساً لمجلس
إدارة أكبر شركاته ومنحنى السلطات الكافية وفوضنى فى الإدارة
كما يتراءى لى

- إذا كنت لا تخشى من أية إجراءات ضدك فلماذا قررت الرحيل
مع زوجتك ومغادرة البلاد ؟!

- هتف الرجل :

- وهل عرفت بهذا أيضاً !! لقد كان من المستحيل على طلب
المغونة من أبى لإنقاذ الشركة ، كنت أعلم أنه لن ييخل على بشىء
ولذلك قررت الرحيل حتى لا أحمله مزيداً من الخسارة وكنت أريد أن
تتوقف الشركة عن العمل ، فاستمرارها يعنى استمراراً لنزيف
الخسائر بلا إنقطاع ، وقد حاولت بكل جهدى أن أحافظ على الشركة

ولكن جهودى ذهبت أدراج الرياح ، فأنا فى الحقيقة لا أصلح
لادارة شركة كبيرة بهذا الحجم ، فليست لدى قدرات ومواهب أبى ..
كنت أفعل ما بوسعى حتى لا يعلم أبى الحبيب بالحقيقة الأليمة ..
ولكن اللحظة الحاسمة اقتربت وكنا على وشك الإفلاس .. وقررت أن
أرجل مع زوجتى كلمينسى دون أن نصارح أحد .. وقبل أن ينكشف
الأمر وقررنا أن نترك رسالة لأبى نوضح فيها كل شىء وأرجوه أن
يعفو عنى ..

كان فى نيتى أن أبدأ من جديد مهما تحملت من متاعب ، وكانت
زوجتى تقف بجانبى ولم تحاول التخلّى عنى أبداً .. إنها حقاً امرأة
عظيمة ..

فقال أبى :

- ولماذا عدلت عن رأيك فى النهاية ؟ .

- لست أفهم قصدك ؟ .

- لماذا ذهبت إلى أبيك وطلبت منه أن يمدك ببعض الأموال ؟ .

حملق روجر فى وجهه بدهشة ثم قال :

- إننى لم أطلب منه أى شىء على الإطلاق .. إن هذه هى الحقيقة

.. لقد أرسل الرجل فى طلبى كان من الواضح أنه قد عرف بحقيقة

الموقف السيئ الذى تتعرض له الشركة .. أى إنه هو الذى استدعانى

ولست أنا الذى ذهبت إليه ، وعندما واجهنى بالحقيقة اعترفت أمامه

بكل شيء ، وشعرت بالخزي والعار لأننى خسرت ثقته وهذا أهم
لدى من خسارة المال وكان الرجل فى غاية الرقة واللفظ .. ولكننى
أعلنت له رغبتى فى مغادرة البلاد نهائياً وإننى لا أريد أى مساعدات
ولكنه رغم ذلك صمم على إنقاذ الشركة ورفض أن يسمعنى ..

- كيف نصدق أنه عرض عليك المساعدة ؟ .

- لقد كتب على الفور رسالة إلى البنك تتضمن هذه التعليمات ..
وعندما وجد زوجى أبى وتافرنر ينظران إليه نظرات تفيض بالشك
قال :

- إننى مازلت أحتفظ بهذه الرسالة ، فلم أتمكن من ذلك بعد وفاة
والدى وما أعقب ذلك من ارتباك شديد ..

ثم أخرج الرسالة من محفظته وقدمها إلى أبى الذى طالعها هو
وتافرنر .. كانت الرسالة تتضمن تعليمات إلى البنك ببيع بعض
الأسهم والسندات وإرسال أحد المندوبين من البنك إلى أرسيتيد
ليونيدس ، ليتلقى منه تعليمات بخصوص الشركة المتحدة للمواد
الغذائية ..

وبذلك أثبت الرجل بما لا يدع مجالاً للشك ان والده كان مصمماً
على إنقاذ الشركة بطريقة عملية .. وهكذا أنقذته هذه الرسالة من
حبس المشنقة !! .

قال المفتش تافرنر :

- وبعد ذلك سوف نحتفظ لدينا بهذه الرسالة حتى نعرف القاتل ،
وسوف نعطيك إيصالاً بها .. ولكن ماذا فعلت بعد أن أعطاك والدك
الرسالة ؟ .

- ذهبت إلى شقتي وصارحت زوجتي بكل شيء .. وبأن أبى كان
كعهدنا به دائماً رجلاً عظيماً لا يتخلى عنا مهما كانت الظروف ..
- أشكرك كثيراً يا مستر ليونيدس على هذه المعلومات الهامة
والتي كان ينبغي عليك ألا تخفيها عنا طوال هذه المدة ..

★ ★ ★

وبعد انصرافه قال أبى :

هاهى الرسالة تثبت براءة روجر وتعيدنا مرة أخرى إلى نقطة
الصففر .

قال تافرندر :

- ألا يمكن أن تكون الرسالة مزورة ؟ .

قال أبى :

- لا أعتقد ذلك .. إن الرجل كان مستعداً لم يد المساعدة لابنه
حتى ينقذه من الإفلاس ، وفى هذه الحالة فإن موقف الابن كان أقوى
كثيراً منه بعد أن يموت أبيه ويورثه ، كما أننا حتى الآن لم نعثر على
الوصية أى إن حق الابن فى الميراث غير مؤكد ، ولذلك فإن مصلحة
روجر هى فى بقاء أبيه على قيد الحياة وليس فى وفاته ..

وبعد لحظات من التفكير قال أبى :

– ياله من شىء مدهش .. إن ارستيد ليونيدس .. لو عاش يوماً آخر لأنقذ روجر من الإفلاس ولكنه مات بعد أقل من ساعة من وعده بمساعدته ابنه !!

فقال تافرير :

– هل تعنى أن هناك شخصاً ما بالقصر يهمل تدمير روجر ؟ .
– هذا جائز ، كما يعنى ذلك أيضاً أن هناك من يهمله ألا تنقص ثروة العجوز بهذا المبلغ الجسيم الذى كان يعتزم أن يساعد به ابنه !! .

ترى من الذى يرث الرجل فى حالة اختفاء الوصية ؟ ! .

– زوجته بريندا !! .

– اذن فلا بد من تكثيف التحريات حولها ..

وبعد انصراف المفتش قال لى أبى :

– يجب أن تحاول اكتساب ثقة آل ليونيدس .. إن هذا سيتفعلنا كثيراً ، كما أن ظهور الحقيقة هى من مصلحتك أنت وصوفيا ، وهناك شىء هام أود أن ألفت نظرك إليه وهو ضرورة السهر على حماية الطفلة جوزفين ، فيبدو أنها تعرف الكثير ولا تنس أن الأمر يتعلق بجريمة قتل وأن القاتل مازال موجوداً بالقصر ولا مانع لديه من قتلها .. وقد أثبتت لنا مقابلة روجر أن كل ما ذكرته جوزفين كان

صحيحاً فيما عدا اتهامها له بالنصب والاحتيال ..

- نعم معك حق يا أبى :

- يمكنك أن تحصل على الكثير من المعلومات من أفواه الأطفال بشرط ألا توجه إليهم أسئلة مباشرة ، بل دعهم يستطردون فى الحديث بطريقة تلقائية ، فمن الواضح أن الفتاة لديها الكثير من المعلومات الخطيرة التى تريد أن تخبرك بها ، وأعتقد أن خير وسيلة للتعامل مع طفلة مثلها هى تحدى ذكائها ، بأن تدعى مثلاً أنك تعرف أكثر منها ..

ولن أوصيك بالعمل على حمايتها ..

★ ★ ★

وبعد أن غادرت مكتب أبى شعرت بتأنيب الضمير لأننى لم أذكر لهم ما قالت جوزفين عن موضوع الرسائل المتبادلة بين بريندا ولورانس .. ربما لأننى كنت أتعاطف مع بريندا لوجودها وسط عدد كبير من الأشخاص الذين يمقتونها ، كما أن هذا الأمر قد يكون غير مهم إلى هذه الدرجة ، وربما توصل رجال الشرطة إلى الرسائل بأنفسهم ..

وقد تذكرت تأكيد بريندا الى بأنها لا ترتبط بعلاقة عاطفية مع لورانس وشعرت بأننى أصدقها أكثر مما أصدق جوزفين !!

★ ★ ★

أثبتت لى هذه الشيطانة الصغيرة جوزفين أنها خارقة الذكاء ..
فقد اتصلت بصوفيا وعلمت منها أن رجال البوليس مازالوا
يفتشون المنزل ويضايقون أهله الذين يشعرون بالقلق وطلبت منى أن
أبادر بالحضور ..

وجدت الباب الخارجى مفتوحاً وقبل أن أقرر الدخول شعرت
بحركة يسيرة خلفى فالتفت ورأيت جوزفين تراقبنى من بعيد وهى
تضم تفاحة كبيرة فذهبت إليها وقلت لها :

– مساء الخير يا جوزفين ..

ولكنها تجاهلتنى تماماً ولم تنطق ثم ابتعدت ووقفت بجوار حوض
للأسماك وراحت تنظر إلى نظرات تفيض بالغضب والاشمئزاز فقلت
لها :

– لقد عدت إليك يا جوزفين ..

ولكنها ظلت صامته .. فقلت لها :

– لماذا لم تردى تحيتى ؟ .

– لأنك تحدثت إلى رجال البوليس بكل ما ذكرته لك عن روجر !!
شعرت بالدهشة البالغة .. كيف عرفت هذه الشيطانة بكل ذلك
فقلت لها :

– لقد فعلت ذلك من أجل الصالح العام ، وقد عرف رجال البوليس

أن روجر لم يرتكب أى مخالفات ..

فقالت باحتقار :

- يالك من غبى .. إننى لا أهتم بالعم روجر .. ولكن ما يغظنى أنك تحدثت بأسرار كان ينبغى الاحتفاظ بها حتى تظهر الحقيقة وتكتمل التحريات .. فهذه هى أصول عمل المخبر السرى ..

فاعتذرت لها مراراً حتى انفرجت أساريرها فقلت لها :

- لم يكن الأمر صعباً على رجال البوليس حيث أن الأمر سينكشف خلال أيام قلائل ..

- هل تقصد حينما يفلس العم روجر ؟ .

- نعم .

- لقد علمت أن العائلة سوف تجتمع اليوم لبحث مشكلة الشركة ، وقد أعلنت الخالة أديث أنها مستعدة للتنازل لروجر عن نصيبها من الميراث حتى تنقذ الشركة ، أما والدى فقد رفض المساعدة وقال ليس من العقل معالجة الخسارة بمزيد من الخسارة ، وكذلك أمى التى رفضت وطلبت من أبى بعض المال حتى يمكنها عمل مسرحية (اديث تومبسون) ..

هل تعرف قصة تومبسون ؟ .. إنها قصة امرأة كرهت زوجها وأحبت رجلاً غيره وكانت النهاية مأساوية حيث طعن العشيق الزوج فقتله ..

كانت الفتاة تدهشنى دائماً بمعلوماتها الغزيرة وبسعة أفقها رغم الخبث الذى يطل من عينيها .. وقررت أن استدرجها إلى ما يهمنى فقلت لها :

- لقد قلت لى إنك قد نجحت فى معرفة القاتل .. فهل هذا صحيح يا جوزفين ؟ ..

- إنتى مازلت أبحث ..

- ترى من هو ؟ لا داعى للقلق فلن أذكر اسمه للمفتش تافرير وهذا وعد منى ..

- ولكننى مازلت أبحث عن الأدلة حتى الآن

- تقصدين الرسائل ؟ ..

- أية رسائل ؟ ..

- التى يتبادلها لورانس وبريندا ..

- كلا .. فقد ذكرت لك كل ما أعرفه عن هذا الموضوع ..

وقررت أن أعمل بنصيحة والدى وأتحدثها فقلت لها :

- ولكننى لا أعتقد ان هناك أية رسائل ! ..

أخذت تحلق فى وجهى .. وفى هذه اللحظة سمعت صوت تكسر أحد الأغصان الجافة فى مكان قريب .. ولكننى واصلت الحديث معها فقلت لها :

- يبدو أنك لا تعرفين أى شىء يا جوزفين ..
ولكن الشيطانة الصغيرة لم تقع فى الفخ ولزمت الصمت تماما
واستطاعت أن تنتصر على .. فقلت لها :
- سوف أذهب لمقابلة صوفيا وأريدك أن تأتى معى ..
فقالَت بجفاء :

- كلا .. أريد أن أبقى هنا ..

- لابد أن تأتى معى ..

ثم قبضت على يدها بقوة وأرغمتهـا على السير معى .. وتعجبت
لسلوكةى هذا ، ولكننى عندما تذكرت صوت هذا الغصن الذى انكسر
تحت قدم شخص ما أدركت السبب ، فمن المؤكد أن هناك شخص ما
كان يسترق السمع ، ولذلك فقد تصرفـت بطريقة غريزية من أجل
حماية الصغيرة جوزفين ..

★ ★ ★

ذهبت إلى قاعة الاستقبال ولكننى ماكدت أقترـب منها حتى سمعت
ضوضاء شديدة ولم يكن لدى أى استعداد لتحمل المزيد من
الضوضاء فقررت ألا أدخل وسرت فى ردهة طويلة فى نهايتها باب ،
ماكدت أقترـب منه حتى فتحـت ووجدت أمامى امرأة طويلة القامة بدينة
ترتدى زى الطباخة فأدركت على الفور أنها نانى ، حيث لم أقابلها
قبل ذلك ورغم ذلك فقد قالت :

- مرحباً بك .. ألسنت أنت مستر تشارلز ؟ أرجو أن تتفضل
بالدخول حتى أقدم لك قدحاً من الشاي ..

دخلت إلى المطبخ فوجدته نظيفاً ودعنتى نانى للجلوس فجلست
أمام منضدة كبيرة وقدمت لى قدحاً من الشاي وبعض الكعك ..
وجعلتنى أشعر بأننى مازلت طفلاً فى الرابعة من عمره رغم أننى
كنت أناهز الخامسة والثلاثين ..

قالت نانى :

- إننى سعيدة بقدمك الآن ولا بد أن الآنسة صوفيا سوف تشغى
بالراحة ، فقد بدأت الأعصاب تتوتر .. وأخشى أن تنهار مقاومة
البعض منهم ..

وهنا تذكرت جوزفين فقلت لنانى :

- - ترى أين ذهبت جوزفين .. لقد اصطحببتها معى إلى هنا ؟ .

ظهرت علامات الاشمئزاز على وجه نانى وقالت :

- إن هذه الفتاة مخلوقة كريهة حقاً .. ليس لها من عمل الا
استراق السمع خلف الأبواب والبحث عن الأسرار ، والكتابة فى
دفترها الصغير الذى تحمله معها دائماً .. ليتنى أعرف ماذا
تكتب !! .

- أليس لها أى نشاط ؟ .

- كلا .. ولست أدري لماذا لم يتم إلحاقها بإحدى المدارس حتى
تلتعب مع أقرانها ، إننى أتمنى ذلك وقد وافقت مس أدِيث ولكن مستر
ارستيد رفض رفضاً قاطعاً وأصر على بقائها هنا ..
- من الواضح أن العجوز كان يحبها كثيراً .. أليس كذلك ؟ .
- كان الرجل يحب الجميع بلا استثناء ويريدهم أن يكونوا بجانبه
دائماً ..

وفى هذه اللحظة فتح الباب ودخلت صوفيا فقالت :

- هل جئت أخيراً يا تشارلز .. إننى سعيدة بحضورك أيها
العزیز ..

وعندما ذهب نانى أمسكت بذراعى صوفيا فوجدتها ترتجف
بشدة وشعرت بالقلق الشديد عليها وقلت :

- صوفيا .. ماذا بك أيتها الحبيبة .. إنك ترتجفين ؟!

- إننى أشعر بالخوف الشديد يا تشارلز ..

- يمكننى أن أساعدك على مغادرة البيت إذا أردت ..

- كلا .. يا تشارلز .. ليس الأمر هكذا .. إننى أريد أن أعرف من
هو القاتل .. فهذا ما يهمنى قبل كل شيء ولن أغادر القصر قبل أن
أعرف الحقيقة .. إنك لا تتخيل هذا الموقف الذى أواجهه .. فهناك
شخص ما يعيش بيننا فى القصر يتحدث معنا ويبادلنا الضحكات

ويتظاهر بالحزن من أجلنا .. هذا الشخص قاتل .. ولعله يخطط
لجرائم أخرى .. فمن يدري أنه حقاً موقف فظيع ..

شعرت بأنها على حق وبأنها غير مبالغة في كل ما قالت .. ولم
أجد ما أقول ..

همست قائلة :

- هل تعلم ما يخيفنى الآن ؟ إن ما يخفينى هو ألا نتمكن من
معرفة القاتل أبداً ..

هل يمكن أن يحدث ذلك ؟!

ورغم أن هذا الاحتمال كان مستبعداً إلا أننى تذكرت شيئاً فقلت
لها :

- أريد أن أعرف يا صوفيا .. هل كان أحد من أهل المنزل يعرف
أن الايزيرين يمكن أن يقتل ؟!

- فى الواقع أننا جميعاً نعرف أن الايزيرين مادة سامة ..

- إننى أريد ..

فقاطعتنى قائلة :

- فى أحد الأيام كنا نجلس جميعاً حول جدى فقامت بريندا
ووضعت له قطرات من الايزيرين فى عينيه وكان مكتوباً على
الزجاجة (يستعمل من الظاهر) ، فسألت عن معناها فأوضحناه

لها فقالت : (ماذا يحدث إذا ما جرّع الإنسان هذه الكمية من الايزيرين) ؟ !

فأجابها جدى وهوييتسم : (إذا قمت بحقنى بالاييزيرين يا بريندا بدلاً من الأنسولين فإننى أموت على الفور) ..

فصاحت قائلة : يا إلهى ..

فقال لها جدى : (ولذلك فمن الضروري ألا تدعوا بريندا تخط بين الايزيرين والأنسولين وإلا هلكت) ..

ولذلك فإننى أقول لك ان الجميع يعرفون أن الايزيرين سام للغاية

كنت أتمنى أن يتم حصر هؤلاء الذين يعرفون خصائص الايزيرين ولكن خاب مسعاه ..

ويبدو انها قرأت أفكارى فقالت :

- إن هذا شيء رهيب ..

- نعم .. ولكن هناك شيئاً خطراً ببالى .. إن بريندا لا يمكن أن تكون هى القائلة ..

- ولماذا ؟

- لأنها لا يمكن أن تستخدم هذه الوسيلة التى ذكرها زوجها على الملأ وحذرهما أمام الجميع منها ..

- ولكنك لا تعلم أنها إنسانة شديدة الغباء ..
- إن جميع الظروف تجعلني مقتنعا ببراءة بريندا ..
- كلا .. ولكنك تتمنى ألا تكون هي القاتلة .. هذا كل ما فى الأمر ..

ولكن الحقيقة كانت عكس ذلك فقد كنت أتمنى أن تكون هي القاتلة حتى أتزوج من صوفيا دون تعقيدات .. ولكننى لم أستطع مصارحة صوفيا برأى هذا للعديد من الأسباب .. أولها أن بريندا وحيدة ومنبوذة فى هذا البيت ، وثانى هذه الأسباب أن الجميع يريدون الصاق التهمة بها ، كما أن الطبيعة الإنسانية تجعل الإنسان يقف دائما بجانب الضعيف ..

بعد قليل عادت نانى فقالت :

- قلنترك هذا الحديث المزعج عن الجرائم والمجرمين ولنترك ذلك لرجال الشرطة .

فقالت صوفيا :

- إن هذا ليس باستطاعتنا .. إن هناك قاتلا يعيش معنا فى هذا البيت ..

- إن هذا غير صحيح .. وأعتقد أن القاتل قد جاء من خارج القصر فإنكم لا تهتمون بإغلاق الأبواب والنوافذ أبداً وكأنكم تدعون اللصوص للدخول ..

- إن الأمر لا يتعلق بالسرقة يا ناننى ..
- إننى أعرف ذلك وأعرف أن شيئاً لم يسرق ، ولكن القاتل يمكنه الدخول بكل سهولة وارتكاب جريمته دون أن يشعر به أحد ..
- ونظرت صوفيا إلى وقالت :
- هيا بنا إلى قاعة الاستقبال حيث سيتم عقد مؤتمر عائلى وأريدك أن تحضره بصفقتك أحد أفراد الأسرة ..
- ولماذا يتم عقد هذا المؤتمر ؟ ..
- من أجل مناقشة موضوع خسائر روجر .. خاصة بعد أن ثبت بالدليل القاطع براءته لست أدري كيف يمكن أن يتطرق الشك إليه ..
- لقد كان يحب أباه لدرجة العبادة ..
- إنتى لم أشك فيه بل فى زوجته كليمنسى ..
- وهذه أيضاً لا يهمها أبداً أن يصبح زوجها فقيراً معدماً .. إنها دائماً تحتقر المال ..
- وعندما دخلنا إلى القاعة وجدنا الجميع يجلسون .. فيليب بوجهه الوسيم وملامحه الباردة وروجر بمظهره الذى يثير الرثاء ، وكليمنسى التى جلست بهدوء واستغرقت فى أفكارها الخاصة ..
- كما جلست الخالة أدith فى مقعد الجد الراحل وهى تغزل الصوف بنشاط عجيب ، كما جلست ماجدا بجانب ابنها اوستاش .. كانت الأم ترتدى ثوباً جميلاً يبرز جمالها وكأنها إحدى الأميرات بينما كان

أوستاش جميلاً هادئاً ..

وما كاد فيليب يرانى حتى قال :

- صوفيا .. هذا اجتماع عائلى خاص ببحث شئون الأسرة ..

وكنت على وشك الانسحاب إلا أن صوفيا قالت بحدة :

- إن تشارلز هو زوجى المقبل ولا بد أن يشترك فى هذا الاجتماع

كأحد أفراد الأسرة ..

فصاح روجر :

- هذ من حقه .. كما أن كل شىء سيعرف بعد يوم أو يومين على

الأكثر ..

ثم اقترب منى وقال :

- ولا شك من ذلك .. كنت أشعر بأنه ليس من حقى حضور مثل

هذا الاجتماع الخاص ولكن صوفيا ضغطت على يدى بقوة ..

- كانت مس دى هافيلاند تتحدث قبل دخولنا فواصلت حديثها

قائلة :

- أرى أننا يجب أن ننفذ إرادة ارستيد ، ونعمل على إنقاذ الشركة

وأنتى أعلن وضع كل ما أملك تحت تصرف روجر ..

ولكن روجر صاح :

- كلا يا خالتى .. إننى لن أقبل ..

فقال فيليب :

- وأنا أريد أن أحذو حذوها .. ولكن هناك بعض الأمور ..

فقاطعه روجر قائلاً :

- كلا .. إننى لن أقبل أى مساعدة من أى شخص ..

فقالت ماجدا :

- إنه سوف يحصل على نصيبه من الميراث وهذا يكفى لإنقاذ الشركة .

قال اوستاش :

- ولكنه سيحصل عليه بعد فوات الأوان ..

قال روجر : إننى لم أعد أهتم بالشركة ولا بأى شىء ..

قال فيليب : لا تنس أنك تضحى بسمعة الأسرة وبشرف والدك
الراحل ..

- ولكن الشركة لا تحمل اسم الأسرة إنها تحمل اسمى أنا ..

وهنا نهضت اديث معلنة انتهاء الاجتماع وغادر الجميع القاعة ..
وقالت صوفيا إنها ستعد لى إحدى الغرف بينما بقيت كليمنسى
بجوار النوافذ فاقتربت منها وقلت لها :

- أخيراً انتهى هذا الاجتماع ..

- نعم .. إنه الفصل الثانى من مسرحية ماجدا .. إنها فكرتها ..

ولكنه انتهى بلا نتائج على الإطلاق .. كانوا يناقشون أموراً انتهت تماماً ..

ودمشت لأن لهجتها كانت تعبر عن الفرح ولاحظت دهمشتى فقالت :

- نعم .. إننى سعيدة .. فقد حصلنا على حريتنا أخيراً .. ان زوجى لا يمكن أن يكون رجل أعمال أبداً .. لقد خلق للعمل بالزراعة ورعاية الخيول ، ولكن مشكلته ومشكلة كل أفراد هذه الأسرة أنهم يحبون أباهم لدرجة العبادة .. وهذا هو سبب تعاستهم .. كان الرجل يبادلهم هذا الحب ويكفل لهم حياة رغدة ولا يفرض عليهم إرادته .. ولكن كان لابد أن يبتعد عنهم قليلاً حتى يتيح لهم حرية الحركة والتفكير معتمدين على أنفسهم لكي تنضج شخصياتهم ويتصرفون على طبيعتهم ..

ولقد كانت الشركة المتحدة للمواد الغذائية هى دائماً موضع فخر ارستيد ليونيدس .. فهى أكبر شركاته وأكثرها نجاحاً وتحقيقاً للأرباح ، وقد أراد أن يهديها إلى ابنه الأكبر روجر .. وقد بذل روجر كل ما بوسعه حتى يثبت لوالده أنه جدير بثقته ولكنه للأسف فشل فشلاً ذريعاً وعاش طوال هذه السنوات فى تعاسة شديدة .. وظلت الشركة تتدهور عاماً بعد عام .. وعندما أدرك أنها على وشك الإفلاس لم يشعر بالحزن .. بل على العكس شعر بالسعادة ..

نعم لقد شعر أن هذا العبء الثقيل سوف ينزاح من فوق صدره

وأنه يمكن أن يحيا .. حياة جديدة ويبدأ مرة أخرى ولكن بطريقة صحيحة ..

- هل كان في نيتكما الرحيل حقاً ؟ .

- نعم .. كنا سنرحل إلى بريادوس حيث توفي أحد أقاربي وترك لى قطعة صغيرة من الأرض .. وقررنا أن نبدأ من جديد هناك .. وبعد صمت قصير أضافت :

- والشئ الوحيد الذى كان يخشاه روجر هو ألا أستطيع تحمل الفقر ، ولكنه كان مخطئاً فى ذلك .. فقد عشت تحت خط الفقر كثيراً بعكس الحال فى أسرة ليونيدس ، الذين يضعون المال فى المقام الأول .. لقد كان زوجى الأول فقيراً وقد تحملنا معاً الكثير من المعاناة ومع ذلك فقد كنت فى غاية السعادة رغم اننى لم أكن أحبه كما أحب روجر ..

ومن ذلك يمكنك أن تدرك أننى لست من الذين يحسبون المال ويقتلون فى سبيله إننى أحتقره ..

وكنت واثقاً من صدقها فكل شئ حولها يدل على احتقارها للمال فقلت لها :

- إننا لانشك إطلاقاً فى أحد منكما أنت وروجر ولكنك قد تشتبهين فى أحد ما ؟ .

يجب عليكم أن تتحروا جيداً أمر كل من بريندا ولورانس .. هذا

كل ما يمكننى أن أقوله لك ..

وهنا دخلت أديث دى هافيلاند وقالت لى :

— لقد جئت لأتحدث إليك قليلاً ..

أرجو ألا يترك هذا الاجتماع أثراً سيئاً فى نفسك خصوصاً من ناحية فيليب فهو يبدو أمامك جامد العاطفة ، ولكنه فى الحقيقة ليس كذلك .. كل ما فى الأمر أن الوالد كان يهتم أكثر بالابن الأكبر روجر ويضعه فى المقدمة ولذلك إنطوى فيليب على نفسه .. وربما كانت الغيرة من روجر تكمن فى أعماقه دون أن يشعر ، ولعل هذا يبرر لك عدم إظهاره الحزن على إفلاس الشركة وعدم مبادرته إلى إنقاذ روجر ..

★ ★ ★

الفصل السادس

كانت صوفيا قد انتهت من إعداد غرفتي ، فصعدنا سوياً إليها ورحت أتأملها بأثاثها الثمين وفراشها الوثير ..

وبعد قليل حضرت ماجدا فقالت :

- مارأيك ياتشارلز في هذه المسرحية التي شهدتها الليلة ؟ لقد أدت أديث دوراً رائعاً حيث عرضت أن تضحي بكل ما تملك من أجل إنقاذ الشركة .. إنها تعبر عن إخلاصها المتأصل في نفسها ، ولكنني خشيت أن يحدو فيليب حدوها ..

إنني أتمنى أن أمثل على المسرح دوراً مشابهاً لهذا الدور .. دور الخالة المخلصة التي تضحي بكل شيء من أجل أولاد أختها..

فقلت لها :

- من الواضح ان الخالة أديث ، قد عانت الكثير عقب موت أختها وهي أيضاً لم تكن تحب زوج أختها ..

فضحكن ماجدا ضحكة ساخرة وقالت :

- من الذي قال لك هذا الكلام ؟ لقد كانت أديث دائماً تحب
ارستيد .

فصاحت بها صوفيا :

- ماذا تقولين يا أماء ؟.

- إننى لم أقل إلا الحقيقة يا صوفيا ، أليس من حقها أن تحب
كغيرها ؟ أم أن الحب مقصور على الفتيات الصغيرات فقط ؟!

فقلت لها :

- ولكن أدبث قالت لى إنها كانت ثمقته .. إننى أذكر ذلك تماما ..

- ربما كانت كذلك قبل أن تأتى لتعيش معنا هنا ، ولكن من المؤكد
أنها أحبته بعد ذلك والدليل على ذلك أنها عارضت زواجه الثانى ..

فقالت صوفيا :

-لقد عارض الجميع هذا الزواج بما فيهم أنت وأبى ..

- نعم لقد عارضناه بسبب عدم التكافؤ ، أما هى فقد كانت تنظر
إلى بريندا وكأنها وحش ضار يود الانقراض على عدوه ..

- أرجو أن تكفى عن هذا الحديث يا أماء ..

فقالت ماجدا :

- حسنا .. لقد قررت أن الحق جوزفين بإحدى المدارس الداخلية ..

نعم إن هذا أفضل كثيرا لها ..

- ولكن لماذا فى هذا الوقت ؟.

- لأن بقائها هنا لن يفيدها فى شىء بل على العكس .. إنها لا تفكر

الآن إلا فى الجرائم والمجرمين ، ولا بد وجود زملاء بجانبها من سنّها حتى يمكنها التفاهم معهم والحياة وسطهم بصورة طبيعية ..

- وإلى أى مدرسة سوف ترسلينها ؟ .

- إلى مدرسة بسويسرا وقد بدأت فى إتخاذ الخطوات التنفيذية لذلك ..

- ولكن جدى كان معارضا لهذه الفكرة ..

- لا تنس أن جدك كان يفكر دائما بصريقة أنانية ، فهو يريد أن يظل الجميع يعيشون تحت سقف بيته دائما ، ولكن هذا خطأ جسيم .. فالأطفال يجب أن يلعبوا سويا ، كما أن الهواء النقى والمناظر الرائعة فى سويسرا سيساعدان جوزفين على التقدم كثيرا .. وهناك لن تجد الفرصة للقيام بدور البوليس السرى ..

وبعد أن أصبحت وحدى .. أفكر فى تلك العبارة الأخيرة التى قالتها ماجدا ، إنها لا تريد للفتاة الصغيرة أن تلعب دور البوليس السرى .. ترى لماذا ؟ .

هل أرسلت الفتاة إلى سويسرا لأنها تعرف أكثر مما ينبغى ؟ ! .

★ ★ ★

صعدت إلى القاعة التى يدرس فيها أوستاش وجوزفين فى صباح اليوم التالى .. كنت أريد مقابلة تلك الشيطانة الصغيرة ..

وقبل أن أصل إلى القاعة وجدت نفسى أمام الحمام الذى يوجد به صندوق الأدوية حيث قام رجال البوليس ببحث مكثف من أجل التوصل إلى القاتل الذى وضع الايزيرين مكان الانسولين ولكن جهودهم ذهبت أدارج الرياح ، وبدون أن أشعر وجدت نفسى أقف أمام الصندوق وأفحص الأدوية ..

كان بالصندوق عدد كبير من الأدوية والزجاجات والعقاقير وكان فى وسع كل من بالمنزل أن يأخذ أى دواء منها أو يخلط محتويات زجاجتين ببعضهما ..

وجدت ان أمام رجال البوليس مهمة شاقة للغاية فى التوصل إلى القاتل ..

وفى نهاية الردهة الطويلة وصلت إلى قاعة الدرس ووقفت خارج الباب قليلاً فسمعت صوت لورانس وهو يلقي درساً فى التاريخ ، وأدركت لأول وهلة أنه مدرس ممتاز وأن اختيار ارستيد لم يأت عفواً .

كان موضوع الدرس هو الثورة الفرنسية .. وبعد أن انتهى أخذ يلقي بعض الأسئلة فوجدت أجابات جوزفين غامضة معقدة بينما إجابات أوستاش تدل على الذكاء ، وبينما أنا فى موقفى هذا سمعت حركة المقاعد وفكرت أن ابتعد ولكن الباب فتح على الفور وخرجت منه جوزفين التى حيتنى بسرعة ثم تبعها أخيها أوستاش الذى وقف

أمامى وكأنه يتعجب لوجودى فى هذا المكان ثم قال لى بأسلوب مهذب :

- هل تريد شيئاً ؟ .

- إننى أريد أن أدخل إلى القاعة ..

- إنها غرفة عادية تماماً لا تختلف عن الكثير من غرف البيت .. لقد كنت ألعب فيها وأنا طفل صغير ..

ثم فتح أوستاش الباب حيث وجدت لورانس براون يقف أمام منضدة وهو يطالع فى أحد الكتب وما كاد يرانى حتى أحمر وجهه وغغم ببعض الكلمات على سبيل التحية ثم أسرع بمغادرة الغرفة فابتسم أوستاش بسخرية وقال :

- هل رأيت .. لقد خاف منك مستر براون .. فإنه يخاف من أى شيء ..

- ولكننى أعتقد أنه مدرس ممتاز ..

- نعم ..

- ولكن هل يلقى وعلى جوزفين نفس الدروس ؟ .

- كلا .. إنها لم تتعلم بعد الحساب ولا اللاتينية ..

- أعتقد أن جوزفين ذكية للغاية وأنها أذكى من سنها .. فما رأيك ؟ .

- ذكية؟! إننى أعتقد أنها غبية أفسدت الروايات البوليسية عقلها تماماً .. إنها تتصنت خلف الأبواب وتدون ملاحظاتها فى دفتر أسود تحمله دائماً وتدعى دائماً أنها تعرف الكثير ، ولكننى على ثقة من أنها تكذب وأفضل شيء فعلته أمى أنها أرسلتها إلى مدرسة داخلية ..
- ترى هل كنت تحب جدك ارستيد ليونيدس ؟ .

فتغيرت ملامحه وقال :

- لا يمكننى أن أقول ذلك فقد كان شديد الأنانية ولا يحب الاختلاط بالناس ، قال لورانس إن أمثال هذا الرجل يجب أن يختفوا من الحياة ..

- وهو قد اختفى بالفعل ..

- إن هذا أفضل شيء بالنسبة له ..فما هى السعادة والمتعة التى يمكن أن يجدها رجل فى هذه السن؟! .

وأقبل لورانس ثم دخل الى القاعة وأخذ يرتب الكتب وكان ينظر إلى خلصة وهو يفعل ذلك ثم قال أخيراً :

- يمكنك أن تذهب الآن يا أوستاش ، على أن تعود فى تمام الجادية عشرة ..

فاوماً الفتى برأسه وانصرف بينما ظل لورانس يرتب كتبه وقد بدا على وجهه الارتباك والحرص ..

- شعرت بأنه يريد أن يتكلم ولكن الإحراج يمنعه ثم قال أخيراً :
- ترى هل توصلوا إلى شيء ؟ .
- من هم ؟ .
- رجال البوليس ..
- إنتى لا أطلع على ما يقوم به رجال البوليس .
- ولكننى سمعت أن والدك من كبار رجال البوليس .
- نعم ، ولكن هذا لا يبرر أن ييوج بأسرار عمله التى يجب أن تظل فى طى الكتمان أليس كذلك ؟ ..
- نعم .. أى انك لا تعلم ..
- ثم صمت قليلاً وهو يبحث عن كلمة مناسبة وأخيراً قال :
- ترى هل سيقبضون على أحد ..
- لا أعلم .
- إننا نعيش هنا فى قلق شديد ولا يشعر أحد بما نشعر به من توتر ، لقد جعلنا رجال البوليس نكاد نفقد أعصابنا ..
- وصمت عدة دقائق ثم قال :
- أعتقد أنك سمعت المفتش يقول هذا الكلام السيء عنى وعن مسز ليونيدس .. إنتى لا أستطيع أن أفهم كيف يفكر الناس بهذه الطريقة القذرة ؟ ماذا فعلت مسز ليونيدس ، حتى تلصق بها الاتهامات هكذا ؟

هل أخطأت لأنها تزوجت رجلاً أكبر منها سنًا ؟ إننى أشعر بوجود
مؤامرة ..

– مؤامرة .. إنها المرة الأولى التى اسمع فيها ذلك ..

احمر وجهه وهو يقول :

– نعم .. لقد كنت دائماً منبوذاً من آل ليونيدس ، ولم أشعر أبداً
أننى محل عطفهم وتقديرهم .. ماذا فعلت لأستحق كل هذا ؟ هل
يفعلون ذلك لأننى مدرس فقير وهم أغنياء ؟ ..

إنهم يريدون القضاء على وتدمير حياتى ..

وبعد أن انتهى وجدت يداه ترتعشان وقررت أن أتركه فاستأذنت
منه ثم خرجت إلى الردهة الطويلة وأخذت أسير ببطء وأنا أفكر فى
كلماته ، وبينما أنا مستغرق فى التفكير فتح أحد الأبواب بجوارى
ووجدت جوزفين تخرج منه ..

فسألتها :

– ماذا يوجد بهذه الغرفة ؟ .

فقالت وهى تنظر إلى الغرفة :

– كنت فى غرفة الخزان ..

ونظرت بداخل الغرفة فوجدت بها خزان ماء قديماً فقلت لها :

– وماذا كنت تفعلين بها ؟ .

- كنت أقوم ببعض التحريات الخاصة ..
ثم نظرت إلى يديها وكانت متسخة وقالت :
- يجب أن أغسل يداى ..
ثم اتجهت إلى الحمام وفى الطريق استدارت نحوى وهمست
قائلة :
- أعتقد أن جريمة القتل الثانية اقتربت !! ..
فهتفت قائلاً :
- ماذا تقولين ؟ أية جريمة ؟! ..
- فى معظم الروايات البوليسية يتم قتل أحد الشخصيات التى
يتصور القاتل أنها تعرف الكثير حتى لا تقول شيئاً !! ..
- كلا يا جوزفين .. إن ما يحدث فى الروايات البوليسية يختلف
كثيراً عما يحدث فى الواقع ، وأعتقد أنه إذا كان أحد فى هذا البيت
يعرف أية أسرار فإنه لن يبوح بها لأحد ..
فقلت بخبث :
- ولكن فى كثير من الأحيان لا يعرف هذا الشخص المطلوب
القضاء عليه أنه يعلم الكثير من الأسرار !! .

★ ★ ★

أثارت هذه الفتاة الخبيثة حيرتى الشديدة وأخذت أفكر بجدية فيما
قالتة فلا بد أن لديها شيء ما تخفيه عني ..

وجدت بريندا تخرج من قاعة الاستقبال ولما وقع بصرها عليّ
قالت :

- مرحباً بك يا مستر تشارلز .. ترى هل من جديد ؟ .

- كلا ..

تنهدت وقالت :

- مازال أمامنا هذا التحقيق الذى سيتم إجراؤه غداً .. ترى ماذا
سيحدث فيه ؟!

- لن يحدث أى شيء .. وأعتقد أن البوليس سيطلب إرجاء هذا
التحقيق حتى يتم العثور على أية أدلة جديدة ..

أما ما يقلقنى فعلاً فهو الصحف ..

- ولكن الصحف لم تذكر شيئاً عن الجريمة ..

- نعم .. لقد نشرت فقط أخبار الوفاة ولكنهم سوف يتناولون
الجريمة بالشرح والتحليل .. إننى واثق من ذلك ..

- إن هذا شيء رهيب لم أحسب حسابه ..

- إننى أنصحك بعدم استقبال أى صحفى مهما ذكر لك من
مبررات وحجج .. إننى أقدم لك نصيحة لن تتدمين عليها أبداً .

إننى أعلم أنك تقفين وحدك بلا نصير ..

ظهر التأثر فى عينيها ثم قالت :

- هذه هي الحقيقة يا تشارلز .. وإننى أشكرك كثيراً ..

★ ★ ★

وفى الطابق الأسفل وجدت صوفيا التى كانت تبحث عنى وعندما
رأتنى قالت على الفور ..

- أين كنت يا تشارلز ؟ .

- كنت فى قاعة الدرس .. هل من جديد ؟ .

- لقد اتصل بك والدك من لندن وهو يريدك حالا ..

- ترى ماذا يحدث ؟ .

★ ★ ★

انتابتنى الهواجس وأنا فى طريقى إلى لندن لمقابلة أبى .. كنت
أشعر أن الأمر خطير حيث أن أبى لا يطلب منى الحضور بسرعة إلا
إذا كان هناك أمر هام للغاية ..

عندما دخلت إلى غرفة أبى وجدته يجلس الى مكتبه بينما كان
المفتش تافرير يقف أمام النافذة ، كما كان الحامى يجلس على مقعد
أمام مكتب أبى

وشعرت بأن الجو شديد التوتر ..

قال المحامى :

- هل يتصور أحد ذلك ؟ ألم يكن الرجل يثق بى إلى هذه الدرجة ؟!

وعندما رأى أبى قال :

- لقد حضرت بسرعة يا تشارلز .. لدينا لك أنباء جديدة ..

ولمحت ابتسامة على وجه المفتش بينما قال أبى :

- فى صباح اليوم تلقى مستر جتسكيل المحامى رسالة من صاحب مطعم (الفوس) ، الشهير وهو رجل يونانى يدعى اجروبولو..

ويبدو أن ارستيد ليونيدس .. كان يثق فى هذا الرجل ثقة عمياء ، وأعتقد أن ارستيد قدم لهذا الرجل خدمة جليلة فظل مدينا له بالعرفان طوال حياته ..

وقد ذكر الرجل فى رسالته أن مستر ارستيد ، قد ترك لديه رسالة كإمانة عليه أن يسلمها إلى مستر جتسكيل عقب وفاته ، وإذا مات اجروبولو أولاً فإنه ابنه يقوم بتوصيل الرسالة ..

وقال اجروبولو ، إنه كان مريضاً خلال الأيام الماضية ولم يعلم بنبأ وفاة ارستيد إلا منذ يومين فقط وبمجرد أن علم أرسل هذه الرسالة إلى المحامى ..

وعندما فض مستر جتسكيل ، المظروف حتى وجد بداخله رسالة من مستر ارستيد ليونيدس ، ومعها وصية موقعة منه ومن شاهدين وهي لذلك تعتبر وصية قانونية ، ولذلك قام بالاتصال بنا على الفور ..

فصاح المحامي قائلاً :

- هل تتخيل ذلك .. إنها وصية أخرى غير التي أعددتها له بناء على رغبته .. لقد كتب كل بنود هذه الوصية ووقعها ثم وضعها في المظروف .. لست أعرف لماذا فعل ذلك ..

فقال المفتش تافرير :

- ربما كان اللسن تأثيرها على تفكير الرجل .. لقد كان قد تجاوز الثمانين من عمره ولم يعد يفكر بطريقة صحيحة ..

فقال أبى :

- وعندما أخبرنا مستر جتسكيل بمضمون الوصية طلبنا منه أن يبادر بالحضور إلى هنا حتى نناقش الأمر سوياً ..

قلت :

- ترى هل يوجد خلاف كبير بين الوصيتين ؟ ! .

فقال المحامي :

- نعم .. إختلاف جذرى !! .

وبعد صمت قصير قال الحامى :

- أعتقد أنك ترتبط بالأنسة صوفيا بصلة وثيقة ؟ .

- نعم .. إنها خطيبتى بصورة غير رسمية وأسعى للاقتران بها
ولكن الظروف الحالية لا تسمح بذلك .

لقد أوصى مستر ليونيدس لزوجته بمبلغ مائة وخمسين ألف جنيه
أما باقى ثروته فقد أوصى بها لحفيدته صوفيا !!

كانت المفاجأة مذهلة فانعقد لسانى ..

وبعد قليل هتفت قائلاً :

- هل يمكن أن يفعل ذلك ؟ يوصى بكل ثروته إلى صوفيا ؟ .

- نعم .. هذا ما حدث ..

- ألم يوضح لماذا فعل ذلك ؟ .

- نعم .. فقد أوضح ذلك فى الرسالة التى أرفقها مع الوصية ،
وقال إن صوفيا هى أقدر أفراد الأسرة على تحمل المسئولية ، فهى
قوية الشخصية شجاعة تحب الجميع وتسعى لخيرهم ، أما روجر
فهو مندفع لا يمكن الاعتماد عليه ، وفيليب ضعيف الشخصية لا
يملك الشجاعة لمواجهة أى موقف .. أما أوستاش فمازال صبيّاً لم
يبلغ طور الرجولة ، وقال إنه واثق من حسن اختياره وسلامة قراره
فإن صوفيا سوف تعتنى بالجميع وبصفة خاصة بخالتها أديث دى
هافيلاند ، التى تحملت كثيراً وضحت بحياتها من أجل الأسرة ..

ولم أملك نفسي من الإعجاب بحسن اختيار الرجل فقلت :

– لقد أثبت هذا الرجل أنه بعيد النظر ..

فقال أبى :

– نعم .. ولكنه كان يتصرف دائماً بطريقة معقدة و ..

ولكن جرس التليفون رنَّ فى هذه اللحظة فالتقط أبى السماعة ثم

قال :

– هذه مكالمة لك يا تشارلز ..

كانت صوفيا هى التى تتحدث فقالت بصوت مرتعش :

– تشارلز .. إن الأمر شديد الخطورة .. لقد أصيبت جوزفين

بضربة شديدة على رأسها وحالتها خطيرة للغاية ..

★ ★ ★

الفصل السابع

وعلى الفور انطلقت بنا سيارة أنا والمفتش تافرير إلى سونيلي
دين ..

وفى الطريق كانت كلمات جوزفين ترن فى أذنى حيث توقعت أن
تقع جريمة قتل ثانية قريباً جداً ..

ولكن من المؤكد أنها لم تتوقع أن تكون هى الضحية ..

★ ★ ★

عندما اقتربنا من قصر القباب الثلاثة وجدنا صوفيا تقف أمام
البوابة الخارجية فى إنتظارنا وما كادت ترانا حتى قالت :

– لقد تم نقل جوزفين بواسطة سيارة الإسعاف إلى المستشفى
حيث سيقوم الدكتور جراى بفحصها ..

فقلت لها :

– ولكن ماذا حدث لها ؟ .

فأشارت إلينا أن نتبعها فسرنا خلفها حتى وصلنا إلى غرفة

مهجورة تقع خلف البيت وقالت :

- هذه الغرفة كما ترون مخزن للأدوات القديمة والمهملات مثل
القؤوس والخراطيم وأدوات الزراعة وكانت جوزفين معتادة على
التأرجح فوق هذا الباب الخشبي ..

أخذنا نتأمل الغرفة التي كانت مليئة بأدوات الزراعة القديمة
والخراطيم والأثاث المحطم ثم أشارت صوفيا إلى تمثال صغير من
الرخام وقالت :

- يبدو أن هناك من يعلم بأن جوزفين تتأرجح على هذا الباب لذلك
وضع فوقه التمثال الثقيل ، وما كادت المسكينة تهز الباب حتى سقط
التمثال فوق رأسها .. إنه كفيل بتحطيم أشد الرؤوس صلابة ..
قال المفتش تافرير :

- يالها من حيلة شيطانية بارعة للغاية رغم بساطتها الشديدة ..
أخذ المفتش بفحص الباب وبحركته ثم نظر الى التمثال وقال
لصوفيا :

- ترى هل لمس أحد التمثال ؟ .

فقالت على الفور :

- كلا .. لقد حرصت على ألا يمسه أى أحد .

- حسناً .. ترى من هذا الذى عثر على جوزفين ؟ .

- أنا .. فقد إنتظرناها طويلاً على الغداء دون جدوى فذهبتنا للبحث عنها وقالت تانى إنها شاهدها وهي تسير فى هذا الإتجاه ورجحت أن تكون ذهبت للتأرجح على الباب وبالفعل وجدت جوزفين هنا ..

قال المفتش :

- ولكن هل اعتادت جوزفين على التأرجح على هذا الباب ؟ ..
- نعم .. إنها تفعل ذلك منذ وقت طويل والجميع يعلمون ذلك ..
- هل يمكن لأحد فى البيت أن يشاهد ما يحدث هنا فى هذه المنطقة ؟ ..

- كلا .. للأسف ..

- هذا يعنى أن بوسع أى شخص أن يتسلل إلى هنا ويدبر هذه المؤامرة بإتقان دون أن يشعر به أحد ..

ثم أخذ يحرك الباب بطريقة معينة وقال :

- ولكن الأمر لم يخل من سوء الحظ .. فإحتمال سقوط التمثال فوق رأس جوزفين كان ضعيفاً حقاً ، فقد كان من المحتمل أن يسقط على الأرض ولكنه سقط على رأسها من سوء حظها ..
ثم أخذ يتفحص الأرض فوجد بها عدة ثقوب فقال :

- من الواضح ان القتاتل قام بعدة تجارب قبل أن يضع التمثال

- فوق حافة الباب ترى ألم تسمعوا أى صوت ؟ .
- كلا .. كما أننا لم نكن نتوقع حدوث شيء مثل هذا ..
- كانت هناك كوفية ملونة من الصوف ملقاة على الأرض فأشار إليها المفتش وسأل صوفيا :
- هل هذه الكوفية خاصة بجوزفين ؟
- نعم ..
- فأمسك تافرير التمثال بواسطتها وقال :
- إنتى أشك فى وجود بصمات أصابع على هذا التمثال ..
- وبيتما أنا أنظر إلى أحد المقاعد وجدت آثار طين فوقه فقال المفتش :
- إنه أمر غريب .. من الواضح أن شخصاً ما وقف فوق هذا المقعد وكان الوحل يلوث حذاءه .. ولكن لماذا فعل ذلك ؟ ترى متى تم العثور على جوزفين ؟
- فى حوالى الواحدة وخمسن دقائق ..
- ومتى رأتها نانى وهى تتجه إلى الحديقة ..
- قبل ذلك بحوالى ثلث الساعة ..
- أى أن الحادث وقع فى فترة لا تتجاوز خمسا وعشرون دقيقة ..

★ ★ ★

ذهبت مع صوفيا إلى قاعة المكتبة حيث كان والدها فيليب يجلس إلى مكتبه وهو شديد الوجوم بينما جلست ماجدا على الأرض وهي تبكى فى صمت ..

وعلمت صوفيا من والدها أن المستشفى لم يتصل بعد بينما أخذت ماجدا تقول :

– لماذا لم تدعوني أذهب مع ابنتى إلى المستشفى .. إننى أريد أن أراها قبل أن تموت .. وقررت الانسحاب ..

أخذت أبحث عن نانى وقد وجدتها فى المطبخ وهي تبكى بكاءً حاراً فأخذت أهدئ من روعها فقالت :

– لست أدري ماذا حدث هنا ؟ إن الشيطان يسعى بالشر فى هذا البيت فقد قتل مستر ليونتيديس أولاً ثم ما هى الفتاة المسكينة تقترب من الموت .

– هل تعلمين أين تضع جوزفين الدفتر الأسود الذى تكتب فيه دائماً ؟

– للأسف يا سيدى .. إنها كانت تهتم بهذا الدفتر اهتماماً شديداً ..

– ألم تعثروا عليه بعد الحادث ؟

– كلا ..

شغل هذا الأمر ذهنى .. فريماً عثر عليه أجد وأخفاه .. وربما كان ما

يزال فى مخبئه بغرفتها !! وقررت أن أبحث عن هذا الدفتر .. ولكن أين غرفة جوزفين ؟

وبينما أنا أسير فى الدهليز الطويل سمعت صوت تافرر وهو يقول :

- تعالى يا تشارلز إننى هنا فى غرفة جوزفين ..

وأدركت أن المفتش أيضاً مهتم بالعثور على الدفتر ..

وما كدت أقف بباب الحجرة حتى صعقت ..

لقد كانت الحجرة مقلوبة رأساً على عقب .. الأدراج مقلوبة والفراش مبعثر والحشايا ممزقة واللوحات ملقاة على الأرض بعد أن نزعَت يعنف من أطاراتها والأوراق ملقاة فى كل مكان والمقاعد مقلوبة فبدا الأمر كما لو كان إعصار عاتٍ قد اجتاح الغرفة ..

- يا إلهى .. ما هذا ؟ يبدو أن أحدهم كان يبحث عن شىء ما ..

- هل تعتقد ذلك ؟ ..

- من المؤكد أن هذا ما حدث .. ولكن كيف يفعل كل هذا دون أن يشعر به أحد ؟ ..

فقال تافرر :

- ترى ما الذى كان يبحث عنه هذا الشخص ؟ ! ..

تشارلز .. متى رأيت جوزفين لأخر مرة ؟ ..

وعلى الفور تذكرت أننى شاهدتها تخرج من غرفة الخزان
فركضت بسرعة إليها والمفتش تافرير ، يركض خلفى وهو يتعجب
من تصرفاتى .

وعندما وصلنا إلى الغرفة المنشودة قلت له :

- لقد رأيتهـا لآخر مرة وهى تخرج من هذه الغرفة وقالت إنها
كانت تقوم ببعض أعمال البوليس السرى .. من الواضح أنها لم تكن
تبحث عن شىء هنا بل أنها كانت تخفى شيئاً ما ..

دخلت إلى الغرفة وخلال دقائق قليلة تمكنت من إخراج حزمة
صغيرة من خلف الخزان كان بها بعض الرسائل ..

فتحنا الرسالة الأولى وكان بها ما يلى :

(كانت سعادتى بالأمس لا توصف وأنا أسمع تلك الأشعار الرائعة
التي قرأتها علينا .. كنت ألاحظ أنك تتجنب النظر إلى ولكننى كنت
واثقة أنك تقصدنى بكلامك ..

قال لك ارستيد إنك تقرأ بطريقة رائعة ولكنه لم يلاحظ يا عزيزى
لورانس تلك الشاعر التي تضطرم فى صدرى وصدرك ..

سوف ينتهى كل شىء على خير قريباً أيها الحبيب وإننى سعيدة
أن هذا العجوز سوف يموت دون أن يشعر بالألم كما أنه لن يعلم
شيئاً عما بيننا ، فإننى مدينة له بالفضل ولا أنسى أنه كان دائماً
كريماً معى ...

ترى أى متعة يجدها الانسان بعد أن يتجاوز الثمانين من عمره ؟!
أرجو ألا يطول بنا الانتظار وأن أصبح زوجتك قريباً جداً ..
إننى أحبك بجنون ...) .

وتوقفت عند هذا الحد وقدمت الرسائل إلى المفتش وقلت له :
- لقد وجدت الشيء الذى كانوا يبحثون عنه ..

وبعد أن قرأ الرسالة الأولى قال لى :

- الآن أصبح كل شىء فى غاية الوضوح .. لقد حسم الأمر
ووضعنا أيدينا على القاتل .. بل القاتلين .. لورانس وبريندا ..

وشعرت أن بريندا قد نجحت فى خداعى وجعلتنى أتعاطف معها
ولكننى الآن أصبحت مشمئزاً منها بعد أن عرفت أنها خانت زوجها ،
بل وحاولت أن تقتل هذه الطفلة الصغيرة .. المكسينة حتى لا تنكشف
جريمتها الأولى ..

وبعد تفكير طويل قال تافرير :

- من المؤكد أن لورانس هو الذى ارتكب الجريمة .. لقد كانت تلك
الرسائل مع جوزفين وإذا ما تمكن من الحصول عليها فلن يهमे أن
تتكلم الفتاة حيث لا يوجد أى دليل يؤكد كلامها ..

ومن الواضح أنهم فشلوا فى العثور على الرسائل فقرروا قتل
الفتاة حتى يضمنوا سكوتها إلى الأبد ، وقد لجأ القاتل إلى هذه

الطريقة المبتكرة لقتل الفتاة بعد أن علم أنها تستخدم هذا الباب للتأرجح ..

إن الطريقة التي استخدمها القاتل لقتل الفتاة تدل على شخصية متكررة تمقت العنف .. وهذا ما ينطبق تماماً على لورانس ، فقد كان الاحتمال الأكبر ألا يسقط التمثال على رأس الفتاة ، حتى إذا ماتت فإنه سيكون بعيداً ولن يؤله منظرها وهي تموت ..

- نعم .. فهي عملية بسيطة تماماً كاستبدال الأنسولين بالإنزيرين .. ولكن ترى هل كانت بريندا على علم بكل ذلك ؟ .

- ربما اشترك الاثنان معاً في التخطيط لهذه الجرائم ، وربما كانت هي التي قتلت زوجها وحدها حيث أن النساء يفضلن السم دائماً في التخلص من أزواجهن خاصة العجائز منهم ، ولكنني واثق تماماً أنها لم تفكر في هذه الوسيلة لقتل جوزفين فهي وسيلة لا تتفق مع تفكير النساء ..

إن معنا الآن أهم الأدلة لإدانة لورانس وبريندا وأتمنى أن تنجو الطفلة المسكينة حتى يعود السلام إلى هذا البيت مرة أخرى ويمكنك الزواج من صاحبك التي أصبحت هي الوارثة الشرعية لملايين جدها الراحل ..

وكنتم قد نسيت هذا الأمر تماماً بعد الأحداث المتلاحقة فقلت له :

- ولكن صوفيا لم تعلم بعد بمضمون هذه الوصية اليس كذلك ؟ .

- نغم .. وأظن أن المخامى سوف يجتمع بهم مساء الغد لينترو
عليهم الوصية ..

★ ★ ★

تلقت الأسرة أول نبأ سار منذ أيام طويلة ..
فقد أفادت المستشفى أن جوزفين بخير وأن إصابتها ليست خطيرة
إلى هذه الدرجة ... ولكن الزيارة غير مسموح بها فى الوقت الحالى
حتى على أمها ..

وبعد أن سمعت هذا النبأ من صوفيا هنأتها فقالت :
- إن الزيارة ممنوعة حتى على أمها .. لقد أكدت على الدكتور
جراى ذلك ..

فنظرت إليها نظرات تعبر عن الإستنكار فقالت :
يبدو أنك لا توافق على ذلك ؟!

- لا تنس أنها ابنتها ..
- إنك لا تعرف أمى جيداً .. إننى لا أريدها أن تذهب إلى المستشفى
لتؤدى أحد أدوارها أمام الفتاة المسكينة فتتدهور حالتها ويتأخر
شفاءها .

- يالك من فتاة ذكية حقاً ..
وأدركت فى هذه اللحظة مدى بعد نظر العجوز ليونيدس ، وصدق

فراسته .. لأن صوفيا هي أفضل من يتحمل مسؤولية هذه الأسيرة !!

★ ★ ★

في صباح أحد الأيام كنا نقف أنا وصوفيا وبريندا في الحديقة حيث كان التوتر ما يزال مخيماً على البيت .. قالت بريندا :

- إنه أمر يثير الأعصاب .. فما أن أخرج من باب القصر حتى يحاصرني عدد كبير من الصحفيين وينهالون على بالأسئلة .. ترى متى ينتهى هذا الكابوس ؟! إننى أريد أن استنشق بعض الهواء النقى ..

قالت صوفيا :

- علينا أن نبتعد عن الصحفيين حتى يصيبهم اليأس وينصرفوا من هنا ..

وفجأة قالت بريندا بحدة :

- صوفيا .. لماذا أبعدت لورانس عن هنا وأنهيت عمله ؟ .

- لأننا سوف نرسل جوزفين إلى مدرسة بسويسرا وسيلتحق أوبستاش بإحدى المدارس فى لندن ..

- لقد شعر لورانس بالحزن لهذه المعاملة القاسية ..

وفي هذه اللحظة توقفت سيارة الشرطة أمام القصر فقالت بريندا

- يا إلهي .. هل عادوا مرة أخرى ؟!

وكانت ترتجف .. ولم أكن قد تحدثت مع صوفيا عن هذه الرسائل التي عثرنا عليها بغرفة الخزان .. وعندما اقترب تافرير برايندا قال لها :

- سيدتي .. إنني أقبض عليك بأمر النائب العام بتهمة قتل زوجك ارستيد ليونيدس ، في التاسع عشر من سبتمبر بواسطة مادة الايزيرين السامة .. وعلى الفور انهارت برايندا وتعلقت بي وهي تقول :

- كلا .. إنني بريئة .. إنني ضحية مؤامرة دنيئة .. لا تدعمهم يقبضون على يا مستر تشارلز .. إنني بريئة ..

حاولت قدر استطاعتي أن أهدي من روعها قبل أن يصحبها تافرير إلى سيارة الشرطة ثم سألته :

- وماذا عن لورانس ؟

- معنا أمر باعتقاله هو أيضاً ..

وفي هذه اللحظة رأيت الضابط لام يخرج من القصر وبصحبه لورانس ..

★ ★ ★

وبعد انصرافهم قالت صوفيا :

- ولكن هذا شيء رهيب .. يجب أن نقف بجانبها .. ولكن لماذا

- قبضوا عليها رغم عدم وجود أية أدلة تدينها ؟ .
- لقد عثرنا على بعض الرسائل ..
- تقصد رسائل غرامية ؟ .
- نعم ..
- ان هذا شيء رهيب ..
- نعم ولكن يحل لنا كل المشاكل ويتيح لنا فرصة الزواج بدون عقبات فالقاتلان من خارج الأسرة ولديهما الدافع القوي لإرتكاب الجريمة .. ترى هل كنت تعلمين بمضمون وصية جدك ؟ .
- نعم ..
- ماذا تقولين ؟!
- شعرت بالدهشة البالغة .. فقلت لها :
- ولكن كيف عرفت بها ؟ ومن الذى أخبرك ؟.
- إنه هو الذى أخبرنى بمضمون الوصية بنفسه قبل حوالى اسبوعين من رحيله ، حيث قال لى (سوف ترثين كل ثروتى يا صوفيا وإننى أضع على عاتقك مسئولية رعاية الأسرة) ..
- ولماذا لم تخبرينى بذلك ..
- لقد سمعتهم يتحدثون عن وصية أخرى وظننت أن جدى غير وصيته قبل وفاته فأثرت الصمت حتى لا أتهم بقتله !! .

★ ★ ★

الفصل الثامن

كنا نقف فى الحديقة عندما وقفت سيارة بالباب ورأيت جوزفين تهبط منها فقلت :

- جوزفين .. ها هى تعود إلينا سالمة ..

كانت جوزفين قد استردت قواها تماماً ولكنها كانت ماتزال تعصب رأسها .. وبمجرد أن دخلت الى الحديقة حتى قالت :

- أين أسماكى الحمراء ؟ أريد أن أراها ..

ثم أسرعت إلى حوض الأسماك فقالت لها أمها :

- ولكن يجب أن تستريحى فى فراشك فإنك لم تسبتردى صحتك بعد ..

- إننى فى أحسن حال يا أمى ولا داعى للقلق على ..

كانت الفتاة قد استردت صحتها منذ عدة أيام ولكن المفتش تافرير ، قرر أن يبقياها فى المستشفى حتى يضمن سلامتها ويتم القبض على القاتل ..

ثم لحقت بها عند حوض الأسماك وقلت لها :

-إننى سعيد برجوعك سالمة يا جوزفين .. لقد حدثت أشياء هامة
فى غيابك ..

- أعتقد أننى أعرفها كلها ..

- هل علمت أن جدك ترك وصية أخرى أوصى فيها بكل ثروته
لصوفيا ؟ .

- نعم لقد أنبأتنى أمى بذلك .. ولكننى كنت أعلم من قبل .. لقد
سمعت جدى وهو يخبر صوفيا بذلك ..

وأدركت أنها كانت تتنصت خلف الأبواب كعادتها .. فقلت لها :

- لو حضرت إلى هنا قبل دقائق قليلة لرأيتهم وهم يقبضون على
بريندا ولورانس ..

ولدهشتى وجدتها تقول بلا اكتراث :

- لقد رأيتهما .. لقد رأيت السيارة وهى تقلهما وكان معهما المفتش
تافرتر والضابط لام ، وفهمت كل شيء ..

- إننى أسف فقد اضطررت لتقديم الرسائل التى عثرت عليها فى
غرفة الخزان إلى المفتش وكنت أتمنى أن تقدميها أنت ولكنك كنت فى
المستشفى ..

- كان لورانس غيباً عندما أخفى الرسائل فى غرفة الخزان .. لقد
شاهدته مرة وهو يخرج منها فعلمت أنه كان يخفى شيئاً ، فتسللت

إلى الغرفة وعثرت على الرسائل ..

- ولكننى كنت أظن أنك أنت التى أخفيت ..

وهنا سمعنا صوت الخالة أديث وهى تنادى جوزفين ، فأسرعت إليها الفتاة وتبادلت معها بضع كلمات ثم أخفت ، فأسرعت إلى أديث التى كان الإعياء ظاهراً على وجهها وعندما رأتنى قالت :

- رغم كما ما حدث لهذه الطفلة الشقية إلا أنها لا تكف عن الحركة ، سعيده لا انتهاء هذه المعاناة .. ورغم ذلك أرجو أن نقف بجانب بريندا ولا نتخلى عنها حتى لا يقع عليها أى ظلم ..

- وماذا عن لورانس ؟ .

- إنه رجل .. أما بريندا فلا يوجد يحميها ، كما أنها كانت زوجة ارستيد الذى لن يغفر لنا إذا ..

ولكنها لم تكمل عبارتها وقالت :

- هيا بنا لقد حان موعد الغداء ..

- إنتى ساعود إلى لندن ..

- هل معك سيارتك ..

- نعم ..

- هل يمكن أن تأخذنى معك .. لقد أصبح من حقنا الآن أن نغادر البيت ..

- يسعدنى أن تركبى معى لكن سيارتى صغيرة وغير مريحة ،
وسوف تذهب صوفيا وماجدا إلى لندن ظهر اليوم فى سيارة فارغة
.. فلم لا تذهبين معهما ؟! ..

- إنتى لا أريد أن أذهب معهما .. فهيا بنا ..

شعرت بالدهشة لهذا التصريح ، ولكننى لزمّت الصمت وصحبتهما
معى ، وخلال الطريق لم نتحدث كثيراً ، وعندما سألتها عن وجهتها
فى لندن قالت :

- أريد أن أذهب إلى شارع هارلى حيث يوجد كبار الأطباء ..

شعرت بالقلق من أجلها ، ولكننى لم أعقب .. فقالت :

- أرجو أن تقف أمام مطعم دنبيهار فسوف أتناول طعام الغداء
هناك ثم أذهب إلى شارع هارلى بعد ذلك ..

- أتمنى أن ..

ولكنها قاطتني قائلة :

- هل عرفت لماذا لم أركب مع ماجدا ..

- أرجو ألا يكون الأمر خطيراً ..

- لا تقلق .. إننى أريد إجراء بعض الفحوص فقط ..

★ ★ ★

عندما ذهبت إلى أبي وجدته مشغول بقضية جديدة فذهبت إلى المفتش قافرنر وهنأته على النجاح في القبض على مرتكبي جريمة القصر فرد على بشيء من التحفظ وأدركت أنه لم يكن مقتنعاً تماماً بهذه النتيجة .. قال :

– إن الأمر أصبح واضحاً ..

– ولكن ترى هل ستدينهما المحكمة ؟ ..

– إن الأدلة التي عثرنا عليها ليست مباشرة ولذلك فإن الأمر يتوقف على رأى القضاء ..

– ألا تعتبر الرسائل أدلة كافية ؟ ..

– كلا .. رغم أنها تعتبر كذلك للوهلة الأولى ، فقد يزعم الدفاع أن العبارات التي ذكرت في الخطابات بخصوص موت العجوز هي عبارات عادية وأنه كان رجلاً تجاوز الثمانين ومن الطبيعي أن يتوقع الجميع موته .

ومن المحتمل أيضاً أن يزعم لورانس أنه هو الذى ارتكب الجريمة وحده وقد يحدث العكس ويعترفان بأنهما اشتركا معاً فى قتل ارستيد ليوتيدس .

– ولكننى أريد أعرف رأيك أنت ..

نظر الى قليلاً ثم قال :

- فى الحقيقة ليس لى رأى .. لقد قمت بالتحقيق وجمعت الأدلة
وكتبت بكل ذلك تقريراً إلى النائب العام الذى قرر إلقاء القبض
عليهما وتقديمهما إلى المحاكمة وإننى بذلك قد قمت بواجبى على أكمل
وجه ..

وتأكدت أنه لم يكن مقتنعاً تماماً بآتهام كل من بريندا ولورانس
بقتل ارستيد ، وقبل أن أصرحه بهذا الرأى رن جرس التليفون
فتناول تافرنر السماعة ثم قال لى :
- هناك مكالمة لك فى مكتب أبىك ..

ذهبت إلى هناك وقد شعرت بقلق خفى .. كنت أتوقع وقوع
محاولة جديدة لقتل جوزفين .. كانت المتحدثة هى صوفيا التى قالت :
- تشارلز ..

- نعم يا صوفيا .. ماذا حدث ؟
كان صوتها مضطرباً للغاية وهى تقول :
- إننا مازلنا نعيش فى هذا الكابوس .. نعم إن القاتل مازال فى
القصر !! .

- ماذا تقولين ؟ هل قتلت جوزفين ؟
- كلا .. ليست جوزفين هذه المرة .. إنها نانى .. لقد شربت بعض
الكاكاو المتبقى من قديم جوزفين ..

- يا لها من مسكينة .. هل فى حالة سيئة ؟

- لقد ماتت ..

★ ★ ★

شعرت حقاً ان الأمر يبدو كالكابوس الذى يجثم فوق الصدور ..
كنا ننطلق أنا والمفتش تافرير إلى القصر فقلت :

- أى أن القاتل شخص آخر غير بريندا ولورانس !! .

لقد كنت أنا والمفتش وغيرنا كثيرون غير منقنعين بصحة هذا
الاتهام ، ولكننا جميعاً لزمنا الصمت حتى لا نشير المزيد من
المشاكل ...

كانت بريندا من النوع الخامل لا تهتم إلا بالسرف والاسترخاء
وباقتناء الحلى الثمينة والثياب الفاخرة ، ولا يمكن أبداً أن تفكر فى
القتل ، أما لورانس فهو رجل خيالى لا يمكن أن يجروء على ارتكاب
جريمة قتل مهما كانت الدوافع .. كل ما فى الأمر أن أمر حبهما قد
انكشف على الملأ وأصبحا فى موقف حرج .. فمن الواضح أن بريندا
سارعت بالتخلص من رسائل لورانس ، أما هو فقد احتفظ بها .. ولا
يمكن أن يكون هو الذى دبر محاولة قتل جوزفين ..

وفى مدخل القصر وجدنا مجموعة من الحقائق المعدة للسفر
وعندما اقتربت منها وجدت كمينسى مقبلة وهى تقول :

حسناً يا تشارلر لقد جئت في الوقت المناسب حتى نودعك قبل
رحيلنا

- هل قررت الرحيل ؟

- نعم .. سوف نرحل غداً بالطائرة من مطار لندن .

ولحت نظرات القلق تطل من عينيها فقلت لها :

- ولكن من المستحيل أن ترحلا اليوم ..

فهتفت قائلة

- ولماذا ؟

- ألم تعلمي أن جريمة قتل جديدة قد وقعت هنا بالقصر ؟ .

- وما شأننا بقتل ناني

- إن الأمر لم يتضح بعد ..

- كلا .. لقد كنا طوال اليوم في شقتنا أنا وروجور حيث قمنا
بإعداد حقائبنا ولم نغادرها إطلاقاً ولم نر قدح الكاكاو هذا ..

- وما الدليل على صحة هذا الكلام ؟ .

- أقوالنا أنا وروجور ؟ .

- هذا لا يكفي .. ولا تنسى أنكما زوجان ..

- ولكن كيف نفكر في ارتكاب جريمة قتل قبل رحيلنا إلى عالم

- جديد ؟ ولماذا نقتل هذه المرأة المسكينة ؟!
- ربما كان المقصود بالقتل شخصاً آخر ..
- ولماذا نفكر فى قتل الطفلة ؟!
- إنها تعرف الكثير عن كل أهل البيت ..
- وفى هذه اللحظة كانت جوزفين مقبلة علينا وهى تقضم تفاحة بينما كانت عيناها تتألق ببريق غريب .. قالت :
- أليس هذا أمر عجيب ؟ لقد قتلت نانى أيضاً بواسطة السم ؟!
- ضايقتنى أنها لم تبد أى حزن على نانى الطيبة فقلت لها :
- ألسنت حزينه على نانى ؟ ألا تحبينها ؟
- كلا .. لقد أغلظت لى القول مراراً ..
- لست أعرف من تحبين ؟!
- أحب أديث وربما كنت أحب أوستاش ، أكثر من ذلك لو ساعدنى فى الكشف عن المجرم القاتل ..
- إننى أنصحك بالكف عن عملية البحث عن المجرم ، فمن الواضح أن حياتك تتعرض لخطر شديد ..
- نظرت إلى بخت وهى تقول :
- لم تعد هناك حاجة إلى المزيد من البحث بعد أن انتهيت من تحرياتى ..

وفى هذه اللحظة إنطلقت أمة عميقة وحولت رأسى فرأيت أديث
تركز نظراتها على جوزفين فأمسكت بالطفلة وقلت لها :
- أرجو أن تأتى معى الآن لنتحدث قليلاً ..

ودخلنا إلى إحدى الغرف المهجورة ثم أغلقت الباب وقلت لها :
- جوزفين .. أرجو أن تحدثينى بكل ما تعرفين ..

- إننى أعرف الكثير ..

- من هو الذى وضع السم فى قذح الكاكاو ؟ ..

- إننى أعرفه وأعرف أيضاً من الذى حاول قتلى بواسطة
التمثال ..

- يجب أن تذكرى اسمه الآن ..

- كلا ..

- يجب أن يعرف .. رجال البوليس كل هذه المعلومات الخطيرة
فوراً ..

- ولماذا يعرفون ؟ إنهم أغبياء .. ألم يقبضوا على بريندا ولورانس
ويوجهوا إليهما تهمة القتل ؟ إن هذا يثبت غيابهم ، أما أنا فقد كنت
أعرف إنهما لم يرتكبا الجريمة ..

- إننى واثق من براعتك وذكاكك يا جوزفين ولكن ما قيمة كل هذا
إذا قتلك المجرم .. إن حياتك معرضة للخطر الشديد لأنك تحتفظين
بكل هذه الأسرار ..

- إننى لا أخشى شيئاً ..

- سوف أرغمك على الإفشاء بما لديك من أسرار ..- يمكننى أن أكذب ..

- ولكن لماذا تكذبين ؟ لماذا لا تبوحين بما لديك من معلومات خطيرة ؟ وإلى متى تلزمين الصمت ..

- قد ألزم الصمت إلى الأبد .. فربما كنت أحب هذا المجرم وأتعاطف معه .. ولكننى إذا قررت أن أتكم فسوف أقول للقاتل : أنت القاتل ..

وفى هذه اللحظة دخلت مس أديث دى هافلاند ، فاصطدم بها إصبع جوزفين ..

نظرت أديث إلى الطفلة وأخبرتها أنها ستخرج معها فى نزهة بالسيارة وأدركت أنها تفعل ذلك كى تحميها .. رحبت جوزفين بذلك فقالت لها أديث :

- هيا ارتدى معطفك وقبعتك حتى أكتب رسالتين .. أرجو أن تذهب معها إلى غرفتها يا مستر تشارلز ..

وذهبت معها فقد كنت بالفعل أشعر بالقلق عليها وأخذت أساعدها فى تصفيف شعرها ، ولكن صوفيا دخلت فجأة ونظرت إلى بدهشة وقالت :

- ماذا تفعل يا تشارلز ..

كانت صوفيا شاحبة الوجه لدرجة محيطة ذهبنا أنا والفتاة إلى أديث التي كانت قد انتهت من كتابة الرسالتين ثم إصطحبت أديث الفتاة إلى السيارة وقالت :

- إن الجو اليوم صحو .. أرجو ألا تجهدى نفسك يا صوفيا فيجب مواجهة هذه الأمور بشجاعة ..

جلست أديث إلى عجلة القيادة وبجوارها جوزفين .. ثم إنطلقت بهما السيارة .. فقلت :

- لقد كان تصرف الخالة أديث فى غاية الحكمة لإبعادها الطفلة عن الخطر المحدق بها ولكننى أريد أن أرغمها على الإقضاء بما لديها من معلومات .

- نعم .. هل عرفتـم نوع المادة السامة التى وضعت فى قـدح الكاكاو ؟ .

- ربما كانت مادة الديجالتين التى تستخدم فى صنع أقراص علاج القلب وتستخدمها أديث وقد وجدت علبة الدواء فارغة ..

★ ★ ★

الفصل التاسع

كانت الساعات التالية حافلة بالأحداث الدرامية المفجعة والتي انتهت نهاية عجيبة للغاية لم يتوقعها أحد منا على الإطلاق ...

مرت أربع ساعات ولم تعد أديث أو جوزفين فازداد قلق صوفيا ، ومن ناحيتي بدأ القلق يساورني عليهما وخشيت أن يكون حادث ما وقع لهما في الطريق ، وكان تافرير ما يزال بالقصر فحدثته بمخاوفي وعلى الفور أجرى بعض الاتصالات التليفونية وقال لى :

- بعد قليل سوف نعرف كل شيء ..

قالت صوفيا :

- تشارلز .. إننى خائفة .. أعتقد ان حادثا ما قد وقع لهما ..

فقال أوستاش وهو يضحك :

- ربما ذهبنا إلى السينما ..

بعد حوالى ساعة جاء المفتش تافرير وما كدنا ننظر إلى وجهه حتى عرفنا كل شيء قبل أن يقول :

- للأسف .. تم العثور على السيارة بعد أن انحرفت عن الطريق

وانقلبت في احد المحاجر .. وقد تم العثور على الجثتين بداخلها
وهنا سمعنا صرخة مروعة .. ونظرنا خلفنا فوجدنا ما جدا التي
سمعت بالنبأ المفجع ولم تتمالك نفسها .. فأسرعت صوفيا إلى أمها
واحتضنتها ..

وهنا تذكرت أن أدith قد كتبت رسالتين قبل خروجها وتذكرت أنها
لم تكن تحمل معها شيء عندما ركبت السيارة فأسرعت إلى البهو
حيث وجدتهما خلف زهرية كبيرة ..

كانت الرسالة الأولى باسم المفتش تاقرنر الذي كان قد لحق بي
فقتاول الرسالة وقرأ ما يلي :

(إنتى لن أتحدث عن التفاصيل .. وسأذكر الحقيقة مباشرة ..
إنتى المسئولة عن موت كل من ارستيد ليونيدس .. ونانى وأن بريندا
ليونيدس ولورانس براون بريثان من هذه التهمة .. إنتى مريضة
بسرطان الحلق ويمكنكم التحقق من ذلك عن طريق الدكتور مايكل
شافاس ، بشارع هارلى .. وقد قررت إنهاء حياتى بهذه الطريقة) ..
أدith دى هافيلاند ..

وما كالت صوفيا تسمع ذلك حتى صرخت :

- الخالة أدith .. هذا غير معقول .. إنتى لا أصدق .. ولكن ما ذنب
جوزفين ؟ لماذا قتلتها معها ؟!

وكننت أفكر فى هذا الأمر .. ولكننى عرفت الحقيقة

كأنت الرسالة الثابتة فى يدي .. كانت تبدو أضخم من الرسالة الأولى كثيراً ، وقبل أن أقصها عرفت ما نحتويه .. كانت تحتوى الدفتر الأسود الذى كانت جوزفين شديدة الحرص عليه .. وما أن فتحناه حتى طالعنا فى أول سطر هذه العبارة الرهيبة

(اليوم قتلت جدى)

وهنا شعرت أننى كنت عبياً بل إننا جميعاً كنا أغبياء عندما لم ندرك أن جوزفين هى القائلة . كانت تسحر من رجال الشرطة وتتباهى بذكائها دائماً .. ولكن لأنها طفلة لم يخطر ببال أحد أن يوجه إليها الاتهام

كانت قد سمعت الطريقة من جدتها فاستبدلت الأتسولين بالاييزيرين وأزالت بصماتها عن الزجاجاة ، فهى مدمنة على قراءة الروايات البوليسية ولن يفوتها ذلك ..

وهى أيضاً التى نصبت هذا الفخ لنفسها فى غرفة المهملات والدليل على ذلك أثار أقدامها الملوثة بالطين على المقعد .. فلم يكن باستطاعتها أن تبلغ حافة الباب دون أن تقف على الكرسي .. ولكنها كانت غبية فقد كان من الممكن أن يحطم التمثال رأسها ويقتلها بالفعل .

وكانت بارعة للغاية عندما وجهت نظرى إلى غرفة الخزان ، كما كانت هى التى أحدثت الفوضى والدمار فى غرفتها حتى توهمنا ان القاتل كان يفتش عن شيء ما فيها ..

والعجيب فى الأمر أنها عندما شاهدت بريندا ولورانس مقبوضاً عليهما شعرت بالإحباط فلم يعد هناك شىء مثير تفعله ، ولذلك وضعت السم فى بقية قذح الكاكاو وربما كانت تعلم أن نانى سوف تشربها ..

ولكن لماذا فعلت ذلك ؟ .

ربما كانت تمقت نانى ، وربما كانت المرأة تشك فيها من واقع خبرتها الطويلة .. ويبدو أن ارستيد ليونيدس ، بفراسته الصادقة قد أدرك مدى شذوذ هذه الطفلة وقرر أن يبقياها فى المنزل ولا يرسلها إلى المدرسة .. أما أمها ماجدا فقد كان من الواضح أنها لا تعرف حقيقة ابنتها ..

ثم تناولت الرسالة الثانية التى أرفقتها أديث بالدفتر الأسود المشثوم وقرأت :

(عزيزى تشارلز ..

قررت أن أكتب إليك ويمكنك أن تطلع صوفيا على الحقيقة الإليمة إذا أردت .. لقد عثرت بالصدفة على هذا الدفتر المشثون فى حظيرة الكلاب بالحديقة وماكنت أظالم ما فيه حتى تحققت ظنوثى .. ولم يكن أمامى إلا أن أفعل ما فعلت ..

لقد أنتهت حياتى .. أما الطفلة فمن الخير لها ألا تواجه ما ينتظرها من عذاب لا قبل لها به .. لست أعرف كيف تفعل الطفلة كل هذا إنها

طفلة شاذة ليس لها مثيل . إن حبي الشديد للجميع هو الذى
دفعنى إلى كل هذا .)

أديث دى هافيلاند ..

وقررت أن أطلع صوفيا على الرسالة ثم أخذنا نقرأ ما ورد فى
هذا الدفتر الأسود .

كانت مذكرات تدل على الشذوذ العقلى والسذاجة أيضاً .. كانت
تقول

(اليوم قتلت جدى .. لقد رفض أن أتعلم رقص الباليه ولذلك قتلته
سوف أرحل مع أمى إلى لندن حتى أصبح راقصة باليه مشهورة
هناك)

(إذا أصرت والدتى على أن أسافر إلى سويسرا فسوف أقتلها ..
لا يوجد لدى سم ولكننى حتما سأجد الوسيلة المناسبة) ..

- إن هذا الغبى اوستاش يغيظنى عندما يقول إن الفتيات لا
يصلحن للقيام بأعمال البوليس السرى ، ولكنه لا بد أن يغير رأيه
حينما يعلم إننى أنا التى قتلت جدى ..

- إننى أحب تشارلز .. رغم أنه غبى ..

- لست أعلم لمن سيوجهون تهمة القتل .. وأعتقد أن التهمة ستوجه
لبريندا ولورانس . إننى أمقت بريندا لأنها تقول إننى طفلة شاذة ..
أما لورانس فإننى أحبه ..

وقالت فى الصفحة الأخيرة .

(سوف أقتل ناننى .. إنها هى التى تحت والدتى على إرسالى إلى
سويسرا . سأقتلها بواسطة دواء الخالة أديث . إننى لن أغفر لها
أنها اتهمتنى بالغرور .. وحينما تموت فسوف يعود رجال الشرطة إلى
هنا لنعيش فى هذا الجو الحافل بالإنارة) ..

(أخيراً نحت فى قنل ناننى .. لست أعرف أين أخفى زجاجة
الدواء .. ربما أخفيتها فى غرفة العمدة كليمنس أو فى غرفة أخى
أوستاش) ..

(سأوصى بإرسال هذا الدفتر إلى البوليس بعد موتى ليعرف
أننى كنت ملكة الجرائم التى عجز البوليس عن اكتشافها) ..

قالت صوفيا

- إننى لا أكاد أصدق إن هذه الطفلة كانت شيطانة . ترى ماذا
كان يحدث لو عاشت ؟

- من المؤكد أنها ستتعرض للدراسة من قبل متخصصين حتى
تكبر فيلقى بها فى السجن حتى تموت ..

- إننا ندين للعمدة بالفضل .. لقد ضحت بحياتها من أجل
الأسرة !! ..

(تمت)



- | | | |
|---------------------|------------------------|-----------------------|
| * دائرة الخطر | * الرسائل السوداء | * القضية المستحيلة |
| * الغرفة السرية | * عدالة السماء | * النظرات القاتلة |
| * الشبح القاتل | * المتهم الصامت | * رحلة إلى المجهول |
| * رجل يتحدى بوارو | * الذئب | * الحب الذي قتل |
| * سر المرأة المقنعة | * شرخ في المرأة | * جزيرة المهربين |
| * الجريمة المعقدة | * زملاء الشر | * المؤامرة الكبرى |
| * الرضاصة الأخيرة | * المغامر | * الأفقى |
| * الشاهدة الوحيدة | * لغز الهاربين | * جريمة مثقلة |
| * الماسة العجيبة | * المطاردة القاتلة | * أبواب القدر |
| * بيت الأسرار | * لغز اختفاء المليونير | * المتهمة البريئة |
| * شبح من الماضي | * الضحية الثالثة | * مغامرات بوارو |
| * الساحرات الثلاثة | * الصوت الغامض | * التضحية الكبرى |
| * الوثيقة السرية | * القناع الزائف | * جريمة فوق السحاب |
| * الجريمة المزدوجة | * الحلم الرهيب | * جريمة في العراق |
| * سر | * رجل بلا قلب | * السامرة |
| * الخطأ | * صرخة في الليل | * اللغز الشير |
| * ساعة | * خيوط العنكبوت | * سر التوأمين |
| * جريمة | * تحدى العظماء الأربعة | * اختطاف رئيس الوزراء |
| * جزيرة | * جريمة في البحر | * العميل السرى |
| * المصيد | * المرأة الغامضة | * سر الجريمة |
| * جريمة | * لغز الألفاظ | * القضية الكبرى |
| * اغتيال | * الرجل الخفى | * الجريمة الكاملة |
| * الزائر | * وجهاً لوجه | * قتل في المترو |
| * الخدع | * جريمة الكوخ | * ذكريات |
| * إعلان | * كأس السم | * أدلة الجريمة |
| * الانتق | * الرعب القاتل | * القاتل الغامض |